

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

## أحاديث عن بيشاور دوافع وتداعيات 11 سبتمبر

بقلم ابومالك الفلسطيني "محمد شعبان محمد حسنين"

فهرست كتاب احاديث عن بيشاور دوافع وتداعيات 11 سبتمبر

1- المقدمة

2- ( التمهيد ) البعد الاسلامى فى القضية الافغانية

### الفصل الاول

- مشاعر - المعالم - الصمت - بداية تنظيم القاعدة - اغتيال الشيخ اسامة بن لادن والقاعدة على طريق التآكل - القاعدة بعد اغتيال الشيخ اسامة بن لادن - نظرية المؤامرة وملخص الدور الباكستاني - التجمع الطموح - الالة البروقراطية - البوابة الذهبية - لماذا رفض شباب بيشاور التيار الجهادى التعامل مع الشيعة ونظام الملالي فى طهران ؟ والسلفية السعودية والتقليدية بمصر ورفض جماعة الاخوان المسلمين

### الفصل الثانى

- افغانستان طالبان بين الهموم والإدعاءات - بزوغ نجم طالبان - السلطة التنفيذية والحالة الاقتصادية لدولة طالبان - الحالة الاقتصادية فى عهد طالبان - مشكلة طالبان بشكل عام -

### الفصل الثالث

- 9\11 دوافعه وتداعياته - دافع التحول النوعى فى طبيعة الحركة الاسلامية- خطاب الشيخ ايمن الظواهري وواقع مصر - موقف الملا عمر من هجوم اميركا بعد 9\11 - موقف افغانستان فى مواجهة التحديات العسكرية الاميركية - تأثير الاحتلال الاميركى لأفغانستان على الحركة الاسلامية - النظرة الموضوعية لشخصية الاستشهادى المسلم فى افغانستان - التطور العام للمواجهة مع اميركا - أسباب هزائم اميركا وحلفائها وانكماشها داخل كابل - السبب الاول : يتعلق بالمقاومة الافغانية - مرحلة ثانية متقدمة - مرحلة ثالثة ذات شقين - الخط الاستراتيجى الاميركى فى الحرب على افغانستان والعراق - جرائم الحرب الامريكىه فى افغانستان - مأساة - الخاتمة

ملخص الكتاب

## أحاديث عن بيشاور ودفاعات 11 سبتمبر

مثلت القضية الأفغانية في وجدان الأمة الإسلامية عامل من عوامل النضج واليقظة الفكرية ، انطوى هذا النضج الفكرى على وعى اجتماعى وثقافى يؤكد اسلامية المعركة وان قضية افغانستان قضية مركزية ، فوق كل الخلافات والتناقضات وتتجاوز الحدود ، تمثل علامة تلازم عند الأمة الإسلامية ، لتعطى قوة انتماء ومعنى للثورة وللمقاومة وان المسلمين خارج افغانستان هم امتداد طبيعى وهم البعد الحقيقى والسند القوى للافغان ، فقدم المسلمون تضحيات مالية وقدموا الالف الشهداء والجرحى والثكالى دفاعا عن افغانستان المسلمة وحدثوا نوعا من التوازنات لصالح قضية التحرير لمشروع حضارى تعبوى يتطلب استنفار جميع المسلمين ومع هذا الاستنفار وهذه الحشود تولدت تلقائيا حركة مقاومة جهادية اسلامية في افغانستان فكان توافد التجمع العربى في بيشاور ، ولزال موضوع هذا التجمع يحتل مكانة اعلامية متميزة- بمصطلح الافغان العرب - خصوصا بعد احداث 9\11\2001 - و لابد من وضع آثار 9\11 في سياق التطور العام لمسار المواجهة مع اميركا وحشد القوى الدولية كلها في صفها لتدمير إمارة حركة طالبان واسقاط الملا محمد عمر ونظامه و يعود دافع ضربة 9\11 للضغط على اميركا وعلى اوربا الغربية للتحرك لصالح القضية الفلسطينية ، يقول الشيخ اسامة بن لادن ( أقسم بالله العظيم لن تحلم أميركا بالأمن ولا من يعيش في أميركا قبل ان أن نعيشه واقعا في فلسطين وقبل ان تخرج جميع الجيوش الكافرة من جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم "

إن أبرز مانرصده من ملامح التحول والتغيير لقيادة التيار الجهادى بعد 9\11 هى التصريحات المتناقضة فيما يتعلق اساساً بتوجهات الشيخ سيد إمام فى وثيقته التى كتبها فى المعتقلات المصرية بالإضافة الى تصريحاته الصحفية وإنكاره لما كتبه بخط يده ( الارهاب من الاسلام ) -وقد يكون له عذره فى ذلك بسبب الاعتقال والاكراه وبطش القوى الامنية والاستخباراتية فى مصر بالتيار الاسلامى فى المعتقلات - ثم ما ذكره فى كتابه التعرية ردا على بعض ما كتب فى كتاب التبرئة للشيخ ايمن الظواهري . فكانت التغيرات وقواها الطارئة بعد 9\11 تشكل لدى النخبة ملحا متناقضا من ناحية التأصيل الفكرى والعقائدى ومن ناحية الممارسة العملية ايضا ، غير ان الاختلاف بين النخبة وبعضها كان على نحو يشبه العدا ، بشأن الظروف الخاصة على تجمع الحركة الاسلامية فى المشروع الافغانى وماترتب عليه من أثار أدت الى الهجرة الى السودان ثم العودة الى افغانستان مع بداية طالبان ، وايضا بشأن الظروف الخاصة التى عملت على 9 \11 وماترتب عليها .

اما طالبان ففرضت الاوضاع عليها الهزيمة بالقوة والتأمر والخيانة من الصديق الحليف - باكستان - قبل العدو - اميركا - فخسرت طالبان المعركة لكنها لم تخسر الصراع .

فى نفس الوقت انعكس الاحتلال الاميريكى لافغانستان على تمزق حاد فى نسيج الحركة الاسلامية بسبب إفتقاد عناصر الحركة الاسلامية للأمن بأبعاده والاستقرار بإفتقار الملاذ الامن ومراكز الاعداد والتدريب العسكرى ، مما يفسر لنا تحول الحركة الاسلامية الى الواقعية بالإبتعاد عن الوصول لاهداف تصعب قدرات الحركة الاسلامية على تحقيقها ، ومن ثمة ركزت الحركة على تحقيق اهداف محددة تتواءم مع قدرتها - بقتال العدو القريب .

ظلت الحركة الاسلامية تنظر الى الصراع وتطور المواجهة مع اميركا منذ 9\11\2001 من منظور شمولى ووجدانى يرفض الواقع الجديد ويسعى الى قلب هذا الواقع وتبديده - بدءاً من سلطة كرزائى وحلفائه وماترتب

عليها من تبعات وتغيرات داخل افغانستان - ومن ناحية أخرى أخذت الحركة الاسلامية على عاتقها تطوير مفهوم رفض الواقع الجديد بخوض المجابهة بجدية مع العدو ونقله الى حيز التنفيذ عبر منظومة طالبان فى عملياتها لإستنزاف العدو الاميريكى على ساحة القتال فى افغانستان وفى باكستان ، فى إطار هادف ليعترف بالعجز ، بل يصير أنه فى حالة العجز يعود الامر الى اصله ، وهو الجهاد فى سبيل الله عز وجل

لأصل الى أسباب هزائم أميركا وحلفائها فى افغانستان وإنكماشها فى كابل ومراحل تقدم مقاومة اسلامية واعية للاحتلال واترك القارئ لمتابعة فصل الجرائم الاميركية فى حق الشعب الافغانى والمأساة التى تعرض إليها اسرى التجمع الاسلامى فى بيشاور وبمأساة الاسرى المسلمين فى جوانتناما والسجون الاميركية السرية لا أجد تفسير لما تفعله الحضارة الغربية إلا تفسيراً واحداً انها حضارة أنجبت أجيالاً تقتل ببرود ، وتلتقط لنفسها صوراً تذكارية، وهي تمارس أبشع الجرائم ضد معتقليها وضحاياها، وتنهب ثروات الشعوب ، وتعمل فى أبنائها قتلاً وسلباً ونهباً واعتداءً على حرمتهم وأعراضهم بزعم تحريرهم تتعمد ان تسئ الى الاسلام وتسئ الى المسلمين من خلال خطاب اعلامى يمثل مادة يستجمع فيها العمل السياسى للحضارة الغربية قواه فى حملة شديدة الكراهية والعداء للاسلام والمسلمين ، وهذه الإساءة مسئولية جماعية لكونها من أسس مكونات الحضارة الغربية بمفاهيمها السياسية والاجتماعية والدينية العنصرية التى تسود أوروبا كلها ضد الاسلام والمسلمين

لقد انقضت ستة اعوام ونصف العام على رحيلي من افغانستان وباكستان ، كان الرحيل دون رغبة مني لانه كان قسراً وعنوة عبارة عن عقد صفقة استخبارتية جبانة ، بموجبها تم بيعي وشرائي في 13\11\2005 ثم تم إيداعى المعتقلات المصرية لفترة مفتوحة قد تمتد إلى مدى الحياة دون أى محاكمة أوأى جريمة طبقاً لقوانين الطوارئ التى كانت تتعامل مع التيار الاسلامى على أنهم خطر على سلامة الرئيس المخلوع وخطر على سلامة نظامه الفاسد ! ودون أى اعتراف بأى موثيق دولية او اخلاقية او انسانية منحتنى حق اللجوء السياسى بلا وطن فى الدانمرك وخلفت وراءها حياة اجتماعية هادئة ومستقرة - زوجة مغتربة تدرس فى الجامعة باسلام اباد وطفلى الاول الذى كان قد بلغ من العمر- آنئذ - عام ونصف العام وبدأ يحبوا ويتعرف على كنت اعده - يومئذ - صديقى الوحيد المخلص فى باكستان! ثم طفلى الثانى الذى ولد بعد اعتقالى بشهرين لم أراه ولم يرانى إلا منذ بضعة ايام ، حين التقينا جميعا مرة أخرى بمطارالقاهرة ، كان لقائى به وبأخيه حميماً جداً كأننا لم نفترق يوماً واحدا ، كانت رابطة الدم والدين بيننا أقوى من غربة الايام وأقوى من قسوة الطغاة التى حكمت علينا بالموت البطئ خلف القضبان و بالاعدام الاجتماعى من خلال تباعد الاقطار ، يوم ان ظنت هذه القوى الغاشمة انها أقوى من الاقداروصدقت زعمها انها باقية فى موضعها مابقى الليل والنهار ! - وقد حدثت فى تلك الفترة - مابعد الرحيل - أحداث كثيرة جديدة بأن تغرينى لإضافة بعض سطور عن هذا التجمع العربى فى بيشاوروافغانستان والذى بدأ توافده منذ ثمانينات القرن الماضى وهناك عشت معهم قرابة عقد وربع عقد من الزمن ولازلت مرتبط بمبادئهم وقيمهم واهدافهم النبيلة ، ولازال موضوع هذا التجمع يحتل مكانة اعلامية متميزة- بمصطلح الافغان العرب - وصار من اكثر الموضوعات شيوعاً واكثرها بروزاً - بشكل سلبى خصوصاً بعد احداث 11\9\2001 - قد تكون وراء هذه السلبية عناصر دعائية معادية للتيار الاسلامى أو عناصر اخرى استغلت حدث لازالت معطيات واقعه مجهولة ، نجم عنها احتلال اميريكى لأفغانستان والتهام اميريكا للعراق ، لكن هذه الدعاية لاتمثل معطيات الواقع الحقيقى لشخصية معظم المجاهدين الغرباء وتجمعهم الطموح فى افغانستان ، وإذا كان الواقع يؤكد أن هذه الفترة انقطعت عنها بأسرى واعتقالى وخلفت من وراء إنقطاعها لدى مجرد تاريخ وذكريات والام واحلام ليس غير ،لكنها تركت فى مخيلتى آمال لازالت باقية لن تموت ولن تندثر من كيانى مابقيت يوماً انتفس وأدب على وجه الارض ، وعلى أن أقوم بإماطة اللثام عن أوجه التناقضات التى تلغى حق تجمع المجاهدين العرب فى الحياة الامنة والهادئة للعيش بسلام و التى تعمل على سحق حياتهم خلف

الاسوار والقضبان مؤسسة وجهة نظرها على مغالطات دعائية تبدأ بترويج الارهاب على هذا التجمع وتنتهى معظمها على طابع دعائى يفتقد الكثير من الصواب ويجنح الى الاساءة المتعمدة والسخرية ايضا.

تمهيد

### البعد الاسلامى فى القضية الافغانية

مثلت القضية الافغانية فى وجدان الامة الاسلامية عامل من عوامل النضج واليقظة الفكرية ، انطوى هذا النضج الفكرى على وعى اجتماعى وثقافى يؤكد اسلامية المعركة وان افغانستان جزء من العالم الاسلامى تؤكد ذلك الجغرافيا والديمغرافيا خلال التاريخ الطويل الذى يمتد لأكثر من خمسة عشر قرنا من الزمان ، من هنا كانت القضية الافغانية أثناء الاحتلال السوفيتى - كالقضية الفلسطينية - قضية مركزية للمسلمين ، فوق كل الخلافات والتناقضات وتتجاوز الحدود ، كما أنها مثلت هى والقضية الفلسطينية علامة تلازم عند الامة الاسلامية ، لتعطى قوة انتماء ومعنى للثورة ولمقاومة الاحتلال الغاشم من اجل قضية التحرير المقدسة لافغانستان وفلسطين ، وكليهما لن يعود للامة إلا بالتضحيات وبتقديم الارواح والاموال فى سبيل الله من قبل المسلمين .

وقد حاول الاتحاد السوفيتى سلب افغانستان جغرافيا عن العالم الاسلامى ليضمها الى امبراطوريته وايضا لتكون منطقة انطلاقه الى باكستان ومنطقة الخليج العربى المستهدف من وراء احتلال افغانستان ، مما أجج لدى المسلمون الشعور بالخطر الشيوعى على منطقة إقليم غرب اسيا ، وكان من وراء هذا الشعور نوع من التضامن الاسلامى العام - على مستوى الافراد والجماعات وكان محرك قوى لإحساس الافغان أنهم جزء من الشخصية الاسلامية بكل مكوناتها ومقوماتها ومعطياتها وكيوناتها ، وان المسلمين خارج افغانستان هم امتداد طبيعى هم البعد الحقيقى والسند القوى للافغان لمقاومة الاتحاد السوفيتى ونظامه الشيوعى فى كابل وإذا عدنا الى الادبيات السياسية والصحفية الاسبوعية واليومية فى ثمانينات القرن الماضى ، نلاحظ ان المسلمون تنبهوا للخطر السوفيتى ووعوه جيدا ولم تختلط عليهم الامور او الاوراق كثيرا من وراء المخطط السوفيتى ، فقدم المسلمون تضحيات مالية وقدموا الاف الشهداء والجرحى والثكالى دفاعا عن افغانستان المسلمة واحدثوا نوعا من التوازنات لصالح قضية التحرير وهزيمة السوفيت وبالتالي مثلت القضية الافغانية سياسة امن قومى لبلاد المسمين فى اقليم غرب اسيا وكاتت مشروع حضارى تعبوى يتطلب استنفار جميع المسلمين فى الامة ويتطلب حشد جميع الطاقات المادية والمعنوية للجهاد فى سبيل الله ومع هذا الاستنفار وهذه الحشود تكون تلقائيا حركة مقاومة جهادية اسلامية فى افغانستان كانت - ولازالت - عامل تماسك

سياسى وعسكرى قادر على عمليات الانفاذ وعلى المواجهة وتمكنت بشعارتها الاسلامية وتضحياتها والدعم الدولى من وراءها من اجهاض المشروع السوفيتى وهزيمته عسكرياً ، ومن ثمة انسحابه من المنطقة بعد تفكيكه وانهيائه .

ثم جاء بعد الاحتلال السوفيتى الاحتلال الاميركى لكابل والذى يحاول ان يقنع الافغان ويقنعا معهم ان الافغان ليسوا الا مجموعات اثنية وطائفية متناقضة - وذلك الادعاء - ضمن سياسة المشروع الحضارى الغربى بقيادة اميركا وحرصه على تمزيق وحدة بلاد المسلمين وقضم جغرافيتها وطمس هويتها بالعمل على انشطار الامة وتفتيتها إلى اثنيات وطوائف وقوميات ، وعلى هذا الاساس تقوم سياسة الاحتلال الاميركى سواء لافغانستان او العراق او الصومال او سياسيتها فى تقسيم السودان وغيرها من البلاد ، وهو موقف ليس بغريب على السياسة الاميريكية التى تأبى الربط بين التاريخ الماضى للافغان على نطاق الامة الاسلامية وبين الحاضر والمستقبل فى محاولة تبغى اميركا من وراءها تقليص الصراع الافغانى عن ابعاده الحقيقية كقضية دينية اسلامية ، وعلى هذا النحو يجب ان يتم طرح طبيعة الصراع الاميريكى فى افغانستان على انه صراع الغرض منه فرض مشروع الهيمنة الغربية الحضارية على الامة الاسلامية ، وعلى الامة الاسلامية الوقوف ضد المشروع الاميريكى الغربى فى بلاد المسلمين ، بعيدا عن النداءات التى يرد من وراءها إظهار القضية الافغانية على انها قضية خلافات بين الفرس والبشتون والطوائف والاثنيات فهى نداءات سياسية تكتيكية تعتمد على قوى الاستعمار الاميريكى الغربى ضد كل بلاد المسلمين حالياً ، وترفضها جماهير الامة الاسلامية ،، ولن يحرر افغانستان وفلسطين من اميركا واسرائيل الافغان والفلسطينيين وحدهما بل سيحررهما المسلمون جميعا ومعهم الافغان والفلسطينيين وهما جزء من المسلمين فى العالم .

فالفهم الحقيقى لطبيعة المشروع الحضارى الغربى فى افغانستان ومناهضته يستوجب الاعتماد على المدخل الاسلامى - وهذا المدخل يستلزم - عناصر مقاومة اسلامية على أسس اسلامية بمعنى الايمان بالعقيدة الاسلامية وسيادتها فى نظرية المقاومة والتحرير واسلامية القوى بعنى توظيف القوى الاسلامية بكل مؤسساتها الثقافية والعسكرية والسياسية والفكرية كحركة تحرير وعقيدة ، وبتفاعل هذه القوى وبتلاحمها مع المقاومة الاسلامية فى جميع مستويات ومراحل التحرير الافغانى نصل إلى اسلامية الغايات بمعنى ان مناهضة الاحتلال الاميريكى لافغانستان ومواجهته يدخل ضمن المشروع الحضارى الاسلامى الهادف الى تحرير بلاد المسلمين المغتصبة من اليهود والنصارى والانظمة المرتدة العميلة للغرب والى اقامة الخلافة الاسلامية الراشدة على ارض الواقع فى العالم الاسلامى بكل قومياته واثنياته وعلى اختلاف وتنوع الجنس واللون واللغة .

إن هذا الفهم يقطع الطريق على التسوية الاقليمية التي ترغبها قيادات عميلة فى المنطقة لأفغانستان ، لاترغب فى استقرار افغانستان واقامة دولة اسلامية وتقف جماهير الصحوة الاسلامية ندا قويا لرفض تسوية القضية الافغانية ونظيرتها القضية الفلسطينية طبقا لصالح أنظمة عميلة فى بلاد المسلمين .

## الفصل الأول

### مشاعر

خلال هذه السنوات التى قضيتها فى المعتقل ، حاولت أن أحلل استجاباتى السريعة لهذا التجمع وأفكاره ، فعدت إلى أيامى الاولى فى بيشاور واستطعت ان اتذكر مشاعرى - آنذاك - بعدعودتى الى بيت الانصار قادما من ولاية خوست الافغانية - تحديدا - من معسكر الفاروق الذى مكثت فيه فترة تزيد عن مائة يوم بقليل للاعداد العسكرية والبدنى ، لم أجد شئ غامض فى مشاعرى يوقع فى نفسى خجلاً من شئ سلبى رأيتة حولى كاستسلام للخرافات او لأفكار بالية ، تجعل ردود فعلى سلبية تجاه هذه الكوكبة من الشباب الذى إلتقيته فى المعسكر او فى بيشاور ،إننى استطيع ان اصف منهم نماذج رائعة إلتقيت بهم هناك بعضهم كان موسوعى الثقافة والنظرة ، وبعضهم دقيق المنهج لايعرف المراوغة وذوو صراحة ووضوح ، وبعضهم ذو سلوك نابه فى تواضع وعبقريه،وكثير منهم حسم مبكرا قضية الاختيار فإما الى النصر فوق الأنام وإما الى الله فى الخالدين لقد كان هذا التجمع فى ساحة بيشاور نموذجاً رفيعاً من جيل إختزن مواهبه وواصل عطاءه وأثر أمتة على نفسه وضرب بسهمه فى تحقيق إنجاز من أجل تحرير افغانستان من قوى الاحتلال الشيوعى الغاشم ، ربما كانت معظم شخصياتهم غير معروفة للكثيرين فلم تكن لمعظمهم علاقات إجتماعية ولم تكن تغويهم أضواء الإعلام كساحة نضال عبر الأثير فعاش معظمهم حياته فى زهد ورحل شهدائهم فى صمت ووقار وواراهم ثرى أفغانستان هناك فى مقبرة الشهداء بمدينة طورخم وبقى بعضهم ضجت بهم معتقلات وسجون الطغاة وبعضهم لازال مطارداً فى الجبال وحتالة منهم كأمثالنا فرج الله عنهم ومن عليهم بالحرية - ويرفض العالم - رغم المواثيق الدولية ان يعيد إليهم إعتبارهم او يعتذر للمظلومين منهم او يمنحهم حقوقهم التى سلبت منهم ، وبعيدا عن طرح قصة معاناتى - كنموذج من هذا التجمع - فقد كتبتها ودفعت بها وبمطالبى الى جمعيات حقوق الانسان .

لقد بدأ هذا التجمع كمجموعات توافدت على ساحة بيشاور في ثمانينات القرن الماضي ، والتقوا على غير أرحام بينهم ، مجموعة منهم قسم منها بعضه أثر الاندماج في القتال المسلح مباشرة مع المجاهدين الافغان وإنخرط في العمل العسكرى وقسم من هذه المجموعة إنخرط في العمل التنظيمى فى سلك الإعداد والتدريب والقتال ، ومجموعات أخرى أثرت الاندماج بالعمل التجارى والاقتصاد قسم منهم زاول العمل الحر بتصدير عسل النحل وغيره من المنتجات والمحاصيل الافغانية الباكستانية لدول الخليج وقسم آخر إنخرط فى العمل الإغاثى والاعلامى وكليهما أثر التعاون مع المجموعات الاخرى كأمر واقع ومجموعة أخذت اقسام منها تتحول إلى أدوات تسعى لفرض مخططات حزبية على الساحة ومجموعة اخرى تمثلها الجماعات والتنظيمات العربية واخترق هذا التجمع من فئة ركبت الموجة تزايد بالعقيدة والقضية وتقبض ثمن العقيدة لاتدفع ثمنها ، وسقط منهم البعض فى سلك العمالة المباشرة لأجهزة الاستخبارات وانحرف عن مبادئه واهدافه وهذا شئ طبيعى فى اى مجتمع فالتحميص والابتلاء سنة ربانية لاتبتدل ، **وخلاصة ما انتهيت إليه وانا اجمع احاديث عن بيشاور ان الشباب العربى هناك كان فى حالة من المراوحة بين التغيير والجمود حالة من الامل بين الممكن - تحرير افغانستان واعادة الخلافة الاسلامية - وبين المستحيل وهو الا يتحقق ذلك الممكن -** لقد كشفت الحركة الاسلامية التى تجمعت فى بيشاور عن نفسها فشهدت نهضة جديدة فى الناحيتين الفكرية والسياسية وحرزت تقدم فى الناحية العسكرية وفى أساليب حرب العصابات والحرب البرية ، **كان تجمع الشباب المسلم فى بيشاور يحاول ان يقنع العالم انه صاحب مشروع حضارى جدير بالتضحية وجدير بالاحترام وقد استيقظ إخواننا - فى نهاية الثمانينات وبداية التسعينات - على واقع أليم ان المشروع الافغانى مشروع إحباط وعمالة فأبوا ان يكونوا تجارا بقضيتهم وتسامت ضمائرهم على ان يكونوا سلعة تؤدى دورا فى منظومة فاسدة فأخذوا فى الرحيل بعيدا عن بيشاور و عن افغانستان - هناك - الى السودان والى محطات اخرى فى العالم بعد ان فشلت الدولة الافغانية وفشل معها مخطط الحضارة الغربية فى صناعة ربيبا لها يضرىوا به بأس الامة ، لكن سرعان ما عاد التجمع العربى مرة اخرى الى بيشاور وجلال اباد بعد عام 1996 وصعود نجم طالبان ، اما مدينة بيشاور فقد انقلبت الى الى مدينة متأثرة باحداث الاحتلال السوفيتى لافغانستان اكثر من غيرها من المدن نتيجة الشعور العام لدى سكانها تجاه الغزو الشيوعى لافغانستان و كان يسيطر عليها سيطرة شبه كاملة عناصر من الاقطاعيين وتجار المخدرات الكبار كانت بيشاور تعاني من تدنى هائل على مستوى الخدمات و المعيشة كانت حالتها تدعوا الى الرثاء ، اما عقلية السكان - آنئذ - فقد صاغت احداث افغانستان تلك الاحداث التى لعبت دوراً**



مهماً فى التأثير على السكان الاصليين للبلدة الافغانية الاصل وعلى السكان المهجرين واللاجئين فراراً من جحيم حرب السوفيت المحتل لوطنهم ، لقد كانت الاناشيد الحماسية عن الجهاد والمجاهدين هى اللغة الشائعة بين السكان فى بيشاور وعلى مستوى الاحزاب والمنظمات الافغانية فكانت تتواجد بمقراتها فى بيشاور ولم يكن لهم اهمية سياسية إلا بقدر ماكانت تسبغه عليهم السلطات الباكستانية وبما تمنحه لهم من نفوذ وسلطات فى ادارة المدينة ومخيمات اللاجئين الافغان

## المعالم

إننى دائماً أستشعر بإحساس إيجابى تجاه القضية الافغانية وأشعر بالفخر فى إنضمامى إلى موكب هذه النفوس المسلمة الاخرى التى إلتقيت بها يوماً من أجل تحرير افغانستان ، كانت هذه الكوكبة وراء تغيير اعتقادى من يسارى قومى ماركسى درس الفكر القومى بعمق فى مصر والعراق وليبيا واليمن ودعا اليه ثم تحول الى مسلم يدعوا و يعمل من أجل المشروع الحضارى الاسلامى . لقد كانت هذه الكوكبة تعتقد ان الهدم والضعف الذى اصاب الامة الاسلامية - بعد القضاء على الخلافة الاسلامية يرجع الى جحود الانظمة الحديثة فى بلاد المسلمين والى جحود الشعوب التى انحلت عن دولة الخلافة للمبادئ والاسس الاسلامية الجوهرية التى قامت الخلافة الاسلامية على اساسها ، كانت هذه الفكرة ملء سمعى وبصرى واعتبرت يومها اننا وجدنا ساحة حرة يمكننا الانطلاق منها بمقرراتنا الفكرية الى كل الدنيا ، لم اكن اعرف بعد ان هناك قوى اخرى مهيمنة على الساحة بتنظيمات وجماعات تتنافس على بقاء الوضع لصالحها ويمكنها ان تضحي بغيرها مهما كانت اهدافهم نبيلة لكنهم مخالفين لهذه الجماعة اوتلك فى الرؤى والفكر والتوجهات الحزبية للعمل الاسلامى

كان هذا التجمع فى ساحة بيشاور متباينا - احيانا - فى اللغة والجنس والبيئة الاجتماعية والبيئة الاقتصادية فهم مابين أثرياء وفقراء عرب وبربر وعجم وترك وفرنس واسيويين وأفارقة ، لكن تنتشر بينهم اللغة العربية انتشارا واسعا وتوحدهم الرابطة الاسلامية فهى التى جمعتهم فى هذه البؤرة من العالم ، كان يدهشنى فى تجمع هذا الشباب - وكنت أحدهم - رؤيتهم الصادقة من أجل الاستشهاد فى سبيل الايمان بعقيدتهم إذ أنهم اعتبروا الشهادة سر القوة وسر النصر وسر الرقى الذى تنطوى عليه نفوسهم الكريمة التى تأبى المهانة وترفض ذل الاسر فى معتقلات الطغاة ففروا من مصر وليبيا وسوريا وتونس والجزائر والمغرب والاردن والبلقان وإيران وفلسطين المحتلة وغيرها من البلاد التى تحكمها قوة معادية عداء سافراً لقضايا المسلمين تحت مسميات التطرف والتعصب

والارهاب والوهابية وغيرها من المسميات ! ، كان من المبادئ الاساسية لهذا التجمع - الذى خلا تماما من الشيعة والصوفية - انه اعتبر الدين من اسس الحياة الاجتماعية ورأى عدم إمكانية وجود الدين الاسلامى فى الواقع بعيداً عن السياسة فلا يمكن فصل الدين عن السياسة ولا يمكن تطوير سياسة فعلية بعيدا عن الدين ، وأكد بناءً على هذه الفناعات والتى اعتبرت يومها من ثوابت العقيدة ان العالمية لاتزيد عن خرافة يرددها غوغاء وحمقى من ليبراليين وديمقراطيين واشتراكيين وقوميين كذلك بعضهم رفض الانضواء تحت راية العمل التنظيمى او الحزبى لجماعات كانت موجودة و مسيطرة على الساحة بالفعل تعمل لنفس الفكرة وتتنابها لكن بمقاييس خاصة قد تجعلها تتحرف عما تدعوا إليه بوعى او غير وعى ، والبعض ممن انضوى تنظيميا تحت جماعة من الجماعات فى الساحة انسحب منها معترضا وناقما عليها ، بشكل عام اثبتت ساحة بيشاور اختراق كافة الجماعات الهرمية ذات القاعدة والقمة واثبتت فشلها فى الحفاظ على مكتسباتها او هيكلها التنظيمى او الحفاظ على ثوابتها فإن اعتقال عنصر واحد منها كان يعمل على اختفاء بقية التنظيم وكشف مخططاته وسريته فى العمل ، بينما نجحت المجموعات الغير مترابطة والغير منظمة ان تستمر و هى المجموعات التى هاجمها فى ساحة بيشاور بعض نخب وامراء الجماعات الهرمية - لأن اعتقال او استشهاد اى عنصر منهم لايشكل اى خطر على الباقيين وتستمر بقية المجموعات فى نشاطها - وان ظلوا جميعا تحت خطر المطاردات الامنية والاستخباراتية المسلحة - وهذه المجموعات ساهمت بدور كبير ساهمت فى نقل التوجه ونشر الفكر ومقاومة الاحتلال الاميريكي فى العراق شكلت قوة عسكرية ساهمت فى العمل على الانسحاب الاميريكي من العراق ولازالت تقوم بدورها المنوط بها فى العمل الاسلامى فى بعض البلدان وعلى مواقع بشبكة الانترنت.

لقد كان التجمع العربى فى بيشاور بعد موقعة المأسدة الشهيرة فى جاجى محبوباً بطبيعة الحال من الباكستانيين والافغان على حد سواء واعتبرهم الكثير انهم الفتية الذين لم ينقذوا بصمودهم افغانستان وحدها من قبضة السيطرة والاحتلال السوفيتي فحسب بل احبطوا ايضا اخطر محاولة للسوفيت لوطء واحتلال باكستان من اجل الوصول الى المياه الدافئة على سواحل كراتشى وبلوشستان المطلة على بحر العرب لينطلق منها الى احتلال منابع النفط فى الجزيرة العربية ، لكن سرعان ماذوت تلك الشعبية فى باكستان ونشأ بينهم إستياء من التجمع العربى فى بيشاور لانه تجمع نجح فى نشر دعوته الفكرية بتكفير نظام اسلام اباد و تكفير الدولة الباكستانية - فى عهد بناظير بوتو " الاسماعلية الديانة والطائفة - وأخذت هذه الدعوة بعض الشئ فى تقويض المدارس الحزبية الاسلامية فى باكستان التى تدعم معنويا وماديا من نظام اسلام اباد خصوصا ان هذه الدعوة

مناهضة لسياسة التنظيمات الباكستانية ضد نظام بلادهم ولاقت قبول لدى بعض شباب وفئات المنظمات الباكستانية والكشميرية وأخذ بعض العناصر ينسحب بالفعل عن هذه المدارس ويقف منهم موقف عداء عقائدى ، كانت هذه الدعوة تعنى خطر على القالب الباكستاني وتعمل على انهياره ، وهو مجتمع تهيمن عليه طوائف من الصوفية والشيعة الاثنى عشرية والاسماعلية الاغاخانية والقاديانية والبرولية وغيرهم من الفرق الضالة وعندما تبدلت الظروف السياسية فى المنطقة مع سياسة الوفاق الدولى وبزوغ النظام العالمى الجديد ذو القطبية الاحادية ودخول عصر العولمة بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتى انبثقت رؤية اعلنها محمد الميصرى مبعوث الامم المتحدة الى افغانستان عام 1991 تطالب من قيادات الجهاد الافغانى قبول سياسة الوفاق الدولى وتسوية القضية الافغانية او سيتم تقسيم افغانستان الى دويلات شتى وكانت هناك بالفعل على اراضى الواقع الافغانى سياسة انفصالية مقصودة بسبب النزاع الداخلى لقيادات المجاهدين الافغان بسبب قومياتهم المتعددة خصوصا بين البشتون والفرس والاوزبك ، استغلت ISI المخابرات الباكستانية الظروف الجديدة وبدأت تقوض التجمع العربى فى بيشاور وتكتسح وتسرق بشكل مبدئى مكتسباتهم وتتحول الدعاية عن التجمع العربى من مجاهدين الى اراهابيين ومطاردين وتكفير ووهابية وغير ذلك من الدعاية والشائعات المغرضة ، لقد كان وراء مشكلات تجمع - هذا - الشباب من العرب وغيرهم من المسلمين فى بيشاور رغبة الحكومة الباكستانية فى الاحتفاظ الى أطول مدة ممكنة بمكتسباتها السياسية والاقتصادية التى حققتها فى اقليمها - من وراء - القضية الافغانية تارة وتارة اخرى باسم مكافحة الارهاب إذ جعلت جزءا هاما وكبيرا من دخل اقتصاد بلادها رهناً للتسول باسم مكافحة الارهاب وبحجة مقاومة القاعدة وطلالبان ومقاومة ما يطلق عليه إعلامياً الخلايا النائمة للقاعدة ! وبعد ان انتهى الشئ المشترك بين المخابرات الباكستانية والتجمع العربى التى ارادته من وراءه المخابرات الباكستانية توظيفهم سياسيا وعسكرياً المحافظة على امنها القومى بدأت المخابرات الباكستانية تقف حائلا امنيا قويا لتزيد من مشكلاتهم ، اما العرب فكانوا على اعتقاد - أنئذ - انهم اصحاب مشروع يعمل من اجل تحرير افغانستان اراد معظم نخب جماعات التنظيمات العربية فى بيشاور من خلاله التعاون مع المخابرات الباكستانية تحت زعم التقاء المصالح ! فاستحوذت عليهم المخابرات الباكستانية وجعلتهم جميعاً ضحية لها ابتداء من الشيخ عبدالله عزام ومروراً بكوكبة اخرى من ضمنها مصطفى ابواليزيد والشيخ أسامة بن لادن رحمهم الله

!!!!

## الصمت

إن ثمة شروط فقدتها الكثير من نخب ساحة بيشاور كان وجودها ضرورى وإيجابى فى الحوار أقلها فى تغيير منظومة الافكار حول العمل الحزبى القائم على أدبيات الصمت المطلق وعزل عناصر الجماعة او التنظيم عن العناصر الاخرى فى الساحة وعن الجماعات التنظيمية الاخرى ولو كانت من نفس القطر ،ومن ثمة عمل أكثر قيادات الجماعات وأمرأ التنظيمات فى بيشاور على فرض وصاية او نوع من السيطرة يشبه السخرة فى نصوص واخلاق الادبيات التنظيمية التى تلح دائماً على عضو التنظيم أو عضو الجماعة بالصمت وتطلب من الغير منظمين فى الساحة الصمت كفضيلة أساسية ، وهى كلمة فى أدبياتهم - أحياناً - تكون بمغزى السرية فى العمل الاسلامى وأحياناً بمغزى الاستفادة من الساحة على مافيه من أخطاء ومخالفات ، لكنهم أرادوا من وراء أدبيات الصمت من الشباب الفار بدينه وعقيدته وحرية الهدوء والسلبية والسكون والخضوع حتى يصل فى النهاية الى جهاز إستقبال وخنوع ! لقد تجاهل النخب فى ساحة بيشاور التوازن بين جماعتهم وبين العناصر التى تأبى أدبيات الصمت وتأبى الانضواء تحت سيطرة جماعة بعينها ، وظل يتباعدون بعناصرهم عن الكثرة فتباعد الفريقان بإشكالات وأزمات وإطلاق شائعات وتشكيك فى العقائد والسلوك ، فى حين كان المظهر الدولى ينظر الى هذا التجمع بنخبه وأمرأه وتنظيماته وخلافاته على انهم كتلة واحدة مستهدفة أمنياً واستخباراتياً وسيتم تصفيتهم مع مرور الوقت والايام ، رغم ذلك الخطر الامنى كان بعض نخب التنظيمات وقيادات الجماعات فى بيشاور قد حصروا أنفسهم فى مجرد الألمان بالجوانب الشكلية للمشروع الحضارى الاسلامى دون ان يستلهموا روح النهوض والتقدم والقيم الاسلامية فى التعامل مع إخوانهم المطاردين والمستهدفين فى الساحة بينما كانت اطروحات - النخبة - حول مفهوم البيعة والسمع والطاعة صوفية المرجعية والتفكير ، إنهم أرادوا من العناصر التى تبايعهم على السمع والطاعة أن تكون أدوات تنفيذ دون ان تناقش أى جزئية او تتعرف على العمل قبل التنفيذ او تعترض ، فقد صرح يوماً احد كبار كوادى هذه التنظيمات فى بيشاور فى حوار معه من اجل احتواء الشباب فى الساحة داخل التنظيم - قضى نحبه وافضى الى ربه ونحسبه من الشهداء - فقال " نريد عناصر نحن نفكر لهم وهم فقط يقومون بتنفيذ مايؤمرون به دون نقاش " فرد عليه اخر - قضى نحبه بعد اطلاق سراحه من المعتقلات المصرية بأيام - أنت تريد عساكر الامن المركزى المصرى ، لايسمع لايرى لايتكلم ! ، **من هنا استطيع ان اصف المأزق الذى واجه شباب التجمع العربى فى بيشاور إنه لم يكن له حرية الاختيار ، أو ان إمكانية الاختيار لديه كانت محدودة بحرية ان يختار موته !**

لقد كان الكثير من نخب وامراء ساحة بيشاور رمزاً حياً للتحجر المطلق فى الرؤى والتوجه حتى صارت التنظيمات والجماعات العربية فى ساحة بيشاور بفضل بعض امرائها الحزبيين تعيش طبقة اجتماعية حادة وقومية شعبية تنته أكثر عفناً من القومية العربية ذاتها ، **فى الجانب الاخر هناك جماعة القاعدة تكونت بهدف معلن هو تحرير افغانستان من الاحتلال الروسى الشيوعى** كان تنظيم القاعدة منذ نشأته قد خرج من رحم قوى سياسية فكرية واجتماعية

اسلامية كانت موجودة بالفعل على الارض الافغانية الباكستانية وكان لهذه القوى مصالح وطموحات محددة وتكرر في مصالحها وطموحاتها بالجهاد في سبيل الله وبالعامل على نقل مشاركة جماهير المسلمين الفعلية إلى قتال قوى الكفر والاستكبار العالمي الشيوعي في افغانستان و لتكون جماهير المسلمين التي تشارك في القتال قادرة على فرض او إنتزاع حقوقها في مجتمعاتها- خاصة مصر واليمن وفلسطين - وقد كان هذا هو الاساس السياسى و الاجتماعى الذى مثلته بعض الممارسات إلا ان القوى العالمية التي شاركت في المشروع الافغانى منذ بدايته لاتريد لتنظيم القاعدة او لغيره من التنظيمات الجهادية ان يكون شريكاً لهم فى صنع سياسة العالم الاسلامي اوإعادة صياغته بالصبغة الاسلامية ولاتريد أى زعزعة للكيانات والنظم التي تطبق سياسة الامبريالية الاميريكية فى بلاد المسلمين . واعتبرت - يومئذ - التيار الاسلامى المشارك فى المشروع الافغانى كقوى الطبيعة الغير عاقلة - كالسيل الجارف - يجب الاستفادة منه بتغيير مجراه- بتوظيفه فى مجرى يستنفذ فيه قوته ويستفاد منه

لقد ساهم فى تمويل القاعدة - وقتئذ - بالإضافة الى تبرعات المسلمين مجلس التعاون الخليجى وبعض المنظمات السعودية فى الساحة كرابطة العالم الاسلامى وهيئة الاغاثة وغيرها - معتمداً هذا التمويل على استمرار القتال حتى هزيمة السوفيت فى أفغانستان ، وخلال ذلك شكلت القاعدة مجموعات عسكرية مدربة ومعسكرات خاصة لعناصرها وكدست اسلحة ودعمت ماليا الجماعات الاخرى فى الساحة شرط قبول توجهات قيادتها وسياسة نخبة القاعدة ، وكونت القاعدة داخلها لوبى برجوازي سيطر عليها من قيادات جماعة الجهاد المصرية لمصالح مستقلة لعمل قيادة جماعة الجهاد تستفيد بنصيب الاسد من الدعم المالى الذى يصل الى القاعدة ، التي كان تمويلها معتمدا على مواصلة الجهاد المسلح فى افغانستان .

وبدا دور القاعدة ينقلص بعد الاحتلال الاميريكى لأفغانستان ثم أخذ الدور بعض الغموض ، يقول مصطفى حامد الشهير بأبوالوليد المصرى فى مقالته :

### (حل تنظيم القاعدة هو الحل الامثل امام بن لادن )

(( لقد فقد تنظيم القاعدة جميع كوادره القديمة التى أقامت التنظيم على أكتافها ، ولم يتبق غير عدد محدود جدا فى سجون متناثرة هنا وهناك . عمليا "القاعدة القديمة" لم يعد لها وجود حتى فى وزيرستان أو أفغانستان .... القاعديون الجدد" الآن ، هم التيار الأكثر عددا والأكثر فعلا والأعلى صوتا وهم ظاهريا /أو إعلاميا/ يشكلون الصف الأول فى مواجهة أمريكا وحلفها الدولى فى عدة مناطق ... القاعديون الجدد" المجهولون فى كل شئ ، مجهولون ليس للناس فقط بل حتى لأسامة بن لادن نفسه ، فهو ليس الممول كما كان دوما بالنسبة للقاعدة القديمة وحلفائها قبل أحداث سبتمبر . وليس هو الذى يضع لهم الإجتهد الفقهي الذى يسيرون عليه ، وليس هو الذى يحدد الأهداف أو يضبط توقيتات العمل أو يرسم خريطة التحالفات ... القاعديون الجدد" هم شئ غامض وربما مخيف بالنسبة للمسلمين قبل

غيرهم ، لأنه ببساطة ومن المنطقي أن تثار أسئلة مثل هذه:  
— من الذى يضمن أن يد العدو ليست وراء كل ذلك أو بعضا منه؟؟ .  
- وكيف يمكن التحقق من هويات هؤلاء الجدد وأفكارهم وأهدافهم وارتباطاتهم السياسية والتمويلية؟؟ .  
قد يكون بعضهم أو كلهم على خير ولكن لم تتح الفرصة لهم لشرح أنفسهم . وليس معلوما كيف تتاح  
مثل تلك الفرصة؟ وكم من الأثمان ينبغي أن تدفع حتى يتاح لهم ذلك؟ ، وهى أثمان يدفعها المسلمون  
وقضاياهم فى نهاية المطاف ، رغم أنهم (أى المسلمين) يجلسون غالبا فى مقاعد المتفرجين وبعيدين عن  
مواقع التأثير أو القدرة على كشف كل هذا الغموض الذى لا يتمكن أحد من كشفه ولا حتى بن لادن أو  
تنظيم القاعدة القديم )) أ.هـ

ثم أخذ نجم تنظيم القاعدة فى الإفول بعد عملية إغتيال الشيخ أسامة بن لادن ولنلقى بعض الضوء على  
عملية إغتيال الشيخ الشهيد أبو عبد الله أسامة بن لادن

### **اغتيال الشيخ اسامة بن لادن والقاعدة على طريق التآكل**

يجدر التذكير هنا بأن واشنطن والامم الاوروبية رحبتا كلتاهما بعملية إغتيال الشيخ اسامة بن لادن فى  
إسلام اباد 2 2011\5\ فقد وصف اوباما وزيره خارجيته هيلارى كلينتون إغتيال الشيخ اسامة بأنه  
نصر لمسيرة الحرب على الارهاب وفى الواقع ان الشكل الذى قدم به اوباما عملية إغتيال الشيخ أسامة  
تبدو كأنها عملية تهدف إلى تحقيق نصر سياسى لترتفع به شعبية اوباما المنهارة داخل امريكا ، فى  
حين اعلنت الحكومة الباكستانية ترحيب بإغتيال الشيخ اسامة وعلى إستحياء من- اسلام اباد - أعلنت  
ان عملية الاغتيال تعد إعتداء اميريكى على السيادة الوطنية الباكستانية !!! ويظهر لنا منذ أمد بعيد  
ان باكستان أصبحت وسيط محفز ومثير يتجدد عبره الصراع الافغانى الاميريكى والصراع الافغانى  
الافغانى من فوق اراضى اسلام اباد- إما عن طريق المناورات السياسية والاستخباراتية الاميركية  
الباكستانية المشتركة لعمليات الاغتيال والاعتقال المستمر فوق اراضيها لضحايا وابرياء يتم تقديمهم  
على إستحياء - إعلامياً - قربان لأمريكا لينتقل- الصراع الافغانى الاميريكى - من حالة الركود  
السياسى والهزيمة الاميركية إلى حالة الإثارة الاعلامية لتحقيق حكومة واشنطن مكاسب سياسية  
وإعلامية من النوع الاستعراضى و السينمائى الذى يرضى كبريائها! ورغم ان المخطط الاميريكى -  
غالبا - يفقد الثقة فى الدور الباكستانى لكنه يحسن نظرية التعامل مع اسلام اباد وهى نظرية تعتمد  
على الدولار وتقوم النظرية الاميركية على أن ( الباكستانى يبيع امه بروبيتين !!!) وعليها يتم إعادة  
كسب الثقة الاميركية فى اسلام اباد مؤقتاً ، فالدور الباكستانى لا يستغنى عنه لفاعليته ولخيائته

ولتأمره ، فتطرح النظرية الاميريكية مبدأ توافق عليه دولة باكستان يقوم على نبذ فكرة التدخل المباشر من المخابرات الباكستانية- فى الواجهة الاعلامية - لإتمام عملية استخباراتية او عسكرية اميريكية ناجحة على اراضي باكستان وفى المقابل تكشف عمليات الاغتيال - عبدالله عزام ، اسامة بن لادن - شلل انظمة اسلام اباد لكنها عمليات لايمكن ان تنجح دون دور حقيقى فاعل من قبل مخابرات ISI الباكستانية وفى الجهة الاخرى تضع دولة باكستان فى أخطر تحد يواجه تماسكها واستقلالها خلال السبعين سنة التى مرت على انفصالها عن الهند - لأنها عمليات اعتداء على السيادة الوطنية ،

### القاعدة بعد إغتيال الشيخ اسامة بن لادن

وان كانت المسئلة المباشرة التى تواجه تنظيم القاعدة - بعد اغتيال الشيخ اسامة بن لادن - تطرح سؤالاً هاماً :

هل سيتعرض التنظيم لتآكل آخر لأنه لايركز حتى الان فى عمله العسكرى إلا على الاعتماد على مخطط المخابرات الباكستانية فى استراتيجية المواجهة لتحرير افغانستان بعد 2001\9\11 وسقوط طالبان ؟ ، وهل عملية اغتيال الشيخ اسامة هى ضمن مخطط مخابرات باكستان فى استراتيجية المواجهة ام هى محصلة التكييف الجديد والسعى الى استكشاف امريكا لدور آخر لمشاركة القاعدة فى المشروع الافغانى الاميريكى الذى انطلق ب عمليات 11سبتمبر 2001 وبدأ دور القاعدة يتآكل بعده !!! أم هى الاثنين معاً ! فى هذه الحالة نخشى ان يصبح تنظيم القاعدة رهيناً للمعادلات الاميريكية والباكستانية فى المنطقة ومضطراً للاعتماد على إحدى الجهتين بوعى وإدراك أو دون وعى وإدراك وعلى تنظيم القاعدة ان يعيد ترتيب اوراقه - حتى لايقع رهيناً للمعادلات الاميريكية والباكستانية فى المنطقة - فينبغى على القاعدة ان تعرف من العدو أولاً ! وان تعرف إمكانياته على فهم علمى ثانياً فإذا إستطاعت ان تلائم بين ماعندها وماعند العدو تستطيع بقوة الإيمان بالعقيدة الاسلامية الصحيحة ان تحقق الانتصار على العدو وتهرب بقوة الى الامام بدلا من ان تظل رهينة - دون وعى وإدراك او بوعى وإدراك - لمعادلات العدو فى المنطقة .

فالسلطات الباكستانية ، تستثمر الجماعات الاسلامية من أجل التسول الاقتصادى بإسم مكافحة الارهاب، ومكافحة القاعدة وطالبان وهذه المكافحات - المزعومة - هي عبارة عن رسائل موجهة إلى عدة مسارات منها.

مسار المنظومه العالميه: تركز على معني ومضمون وهو دعم نظام إسلام أباد والمحافظة عليه لإمكانه مناهضة اي قوة إسلامية مسلحة بازغة أو ناشطة أو ناشئة في القاره الهنديه وفي افغانستان مع قدرته



بالتعامل مع الجماعات الإسلامية بالتوظيف ثم بالتصفية بأنواعها، بالإضافة إلى التعاون الاستخباراتي والأمني معه عندما يقتضي الأمر من أجهزة المخابرات الغربية المهمة برصد الحركة الإسلامية.

المسار الثاني: رسائل موجهة إلى الجماعات الإسلامية ذاتها معناها ومضمونها ومحتواها أن نظام إسلام أباد هو الذي يدعمها ويغض الطرف عن جميع تصرفاتهم ووجودهم عندما يوجهون فاعليتهم المسلحة كخط دفاع مسلح تحت مسمى الجهاد في سبيل الله لصالح الأمن القومي الباكستاني تحت مبررات إلقاء المصالح بينهم وبين قيادة الحركة الإسلامية ، وهنا تعتبرهم السلطات الباكستانية بعض سرايا تقدم لهم المخابرات الباكستانية بعض الدعم والحماية وغير مسموح لهم بتجاوز ممارستهم إلى التشكيك في شرعية النظام أو تكفيره أو الخروج عليه وقتاله ومنازحته سلطاته يأخذنا ذلك التوضيح إلى التعريف بالدور الباكستاني في نظرية المؤامرة

### نظرية المؤامرة وفكرتها

فكر المؤامرة ان تظهر الاحداث وكأن يحركها عقل واحد أو مخطط تنسب إليه كافة التطورات ، وغاية مانأمل فيه ، هو ان نكشف غطاء هذا المخطط فالتفسير التأمري للاحداث أن هناك قوى غير ظاهرة لعبت أدواراً بالغة الخطورة سواء من جانب اجهزة استخبارات او المصالح المالية ، وغيرها للتأثير في الاوضاع الداخلية ، بل والانقلابات في العديد من الدول ،، والمشكلة الرئيسية في فكرة المؤامرة هي أنها تبدأ من مقدمة أساسية وصحيحة وهي فكرة السببية في العلاقة بين الاحداث ولكنها تقع في نفس الوقت في خطأ جسيم عندما تتبالغ في أهمية أحد الادوار مع إلغاء الادوار الاخرى ، فالخطأ الاساسي في فكر المؤامرة يرجع الى التسليم بالقدرة المطلقة لإحدى القوى المسيطرة على الاحداث وتطويعها بحيث تبدو كافة العوامل والاشخاص الاخرين كأدوات تحركها تلك القوى المسيطرة دون مقاومة او معارضة ، وهكذا تنتهي نظرية المؤامرة بقبول امرين متقابلين في نفس الوقت من ناحية إيمان بالقدرة المطلقة والسيطرة الكاملة لبعض القوى ، ومن ناحية اخرى اعتقاد مقابل في الضعف الكامل والاستسلام شبه المطلق للقوى الاخرى .

هناك فاعل يعرف ويخطط ويرسم ويوزع الادوار ، وهناك اخر يستجيب بوعى أو بغير وعى لكل مايفرض عليه ... وهكذا تبدو نظرية المؤامرة الحديثة كتجديد أو تحديث لفكرة عجز الانسان البدائي امام قوى الطبيعة أو مايسمى بالارواح الخبيثة (أ. هـ ) بإختصار وتصرف يسير من فصل المؤامرة - كتاب التغيير من أجل الاستقرار - د.حازم الببلاوي

### ملخص الدور الباكستاني في القضية الافغانية



هناك سمات مشتركة لتأثير الدور الباكستاني ومسؤوليته عن الفوضى الافغانية ترتبط بالتركيز بشكل واضح على ملف إقليم سرحد الافغانى ومدى تأثر باكستان بأى تغير فى طبيعة وشكل الدولة الافغانية المستقرة ، لأنه سوف يؤثر على باكستان إقليمياً ويضعف نفوذها ويقوض أراضيها التى تقوم عليها سيادتها الوطنية .

فتتجاهل إسلام اباد مطالب الافغان بإقليمهم وتتجاهل دورها ومسؤوليتها فيما ألت إليها الاوضاع السيئة فى افغانستان منذ عام 1979 لغرض إستراتيجى مرتبط بمصلحة اسلام اباد ويلتقى مع مصلحة المقاومة فى طرد السوفيت عن افغانستان فى المقابل يقوم مخطط الحضارة الغربية - اوروبا الغربية واميركا - بتقسيم الادوار وبالدعم الاعلامى والاستخباراتى مع الأستناد الى التسهيلات اللوجستية الباكستانية والتمويل المالى من الرياض - فى تنفيذ المخطط الغربى - . وبعد طرد السوفيت سارعت اسلام اباد ليكون لها اليد الطولى فى تركيبة السلطة بكابل بما يضمن لها النفوذ والسيطرة على افغانستان فساعدت باكستان وعملت بكل قوة على تقاوم الاوضاع الافغانية اكثر لتدخل كلاعب رئيسى فى نظرية المؤامرة على الامة الافغانية .

ويمكن القول ان الدور الباكستانى الذى لعبته أنظمة اسلام اباد المتعاقبة على مدار 30 سنة على القشية الافغانية ، يحظى بقدر وافر من الامتھان وعدم الاحترام من جميع فئات الشعب الافغانى بلا استثناء - قيادات وتنظيمات واحزاب واسرى ومعتقلين افغان فى سجون باكستان وايضاً من المجاهدين الافغان ، ومن الافغان العملاء لباكستان الذين يرددون ماذا نفعل لكننا قريباً سوف ننقم من باكستان ! - فلا توجد مؤسسة افغانية إلا ويكمن فى وعيها احتقار للدور القبيح الذى لعبته ولازال تلعبه باكستان فى تدمير وتفتيت وتشريد واستثمار معاناة الامة الافغانية ، فقد شعر جميع الافغان ان الخطر يأتى من حيث لايتوقع الغدر وتتنقل السهام الى صدورهم من اراضى نظام باكستان ، فباكستان هى الدولة الوحيدة التى لها استراتيجية خاصة فى التعامل مع المنظمات الافغانية الجهادية والاحزاب الاسلامية الافغانية وتلعب بهم جميعاً اولاً : بالتوظيف المباشر لتدمير افغانستان تحت مسميات شتى من أجل تحقيق أهداف باكستان القومية .

ثانياً : بالتصفية .

والامر ليس مجرد كلمات فى هذه القضية المعروضة تحت بند الامن القومى ، فمازالت القضية الافغانية تنتظر رأياً مقنعاً بالمكر والدهاء والخيانة ، ولايحظى هذا الرأى بمصادقية من الباحثين أو المتخصصين فى الصراع الافغانى خاصة بعد فشل الديكتاتور السابق برويز والديكتاتور الحالى اصف زردارى فى حل المشكلات الاقليمية مع دول الجوار ، وفشل كذلك فى حل المشكلات الداخلية التى تهدد باكستان من الداخل ، وليس من أهداف الامن القومى الباكستانى إقامة دولة افغانية اسلامية او شيوعية او ديمقراطية مستقلة او مستقرة عصمتها كابل او قندهار ، وفى هذا المجال - نحدد - تستثمر ISI مخابرات باكستان فى نقل ممارسات القهر وصراعات الهوية الافغانية - خلافات دينية ، مذهبية ، عرقية ، طائفية - لتصب بكل قوة الزيت على النار لتشعل الصراع اكثر وتشرذم الامة الافغانية .

ومن قصور الادراك ان تتصور ان الشخصية الاسماعيلية - اصف زردارى - طاغوت باكستان يعطى دعم حقيقى لسلطة كرزائى فى كابل أو لتحريك طالبان الموظف فى إنقاء مصالح مع المخابرات الباكستانية ، ولم يفق بعد لدور باكستان فى أسقاطه واحتلال بلاده عام 2002 ! ولازالت إسلام اباد تستثمر علاقتها مع طالبان وانصارها لمصلحة امنها القومى ، وإنه لمن خلل المنطق وفحش الخطأ ان يظن ظان أن إسلام اباد تحاول إيجاد شريك يعمل معها من خلال إطار يتحرك فيه من أجل رأب الصدع بين الفرس والبشتون والاوزبك ، محاولة لإنهاء الانقسام الافغانى ، فى بدء عملية سلام ومصالحة وطنية ، وإنما هى تستغل غياب التنسيق الافغانى لتلعب على تناقضات الافغان ووراء هذا المنطق الشاذ لم تعقد اسلام اباد حواراً اسلامياً أو وطنياً شاملاً لرأب الصدع والانقسام الافغانى السياسى والجغرافى للافغان ولايحتاج الامر لمعجزة .

فمن النتائج الايجابية للاتحاد الشمالى بزعامة شورى نظار وقيادة احمد شاه مسعود ، أنه اتحاد حقق وحده وطنية فى مواجهة ما عتبر - وقتئذ - العدو الباكستانى وإسقاط طالبان ، ووافقت جميع التنظيمات داخل الاتحاد الشمالى بجميع اطيافها - الاتحاد الاسلامى (إخوان مسلمين ) والجمعية الاسلامية ( إخوان مسلمين ) وعبدالرشيد دوستم اوزبكى شيوعى (نائب رئيس الخاد المخابرات الافغانية سابقاً ) وحزب وحدت الشيعى ، والسلفية السعودية لتنظيم القرآن والسنة والهزارة والاسماعيلية - فى تحقيق مجموعة من المبادئ اتفقوا عليها داخل الاتحاد أبرزها إسقاط طالبان فى كابل - عملاء باكستان ، بزعمتهم - ومواجهة نظام إسلام اباد ، ثم اتفقوا على القتال مع اميركا والتحالف الدولى على اسقاط طالبان ، اما المفارقات العجيبة اشتراك الجيش الباكستانى فى القتال مع اميركا والاتحاد الشمالى لإسقاط حليفهم الملا محمد عمر وتنظيم حركة طالبان - وفقاً للدور الباكستانى فى

نظرية المؤامرة التي ترى عدم استقرار افغانستان على أى مستوى ، ويمكن القول بصدق ان الخلافات الافغانية الافغانية يمكن حلها ، وهذا فحش الخطأ الذى ترفضه باكستان وهو إتفاق الافغان .

وكافة اللاعبين من دول الجوار والمنظومة العالمية يعلمون ان دور باكستان محورى ومهم أثبتت فيه باكستان قدرة السيطرة الكاملة والفوز بأشياء كثيرة ، حيث يتجه إليها كل من يريد الكشف عن حقيقة معاناة الامة الافغانية ، وفى المقابل هناك حالة ضعف واستسلام من القوى الافغانية لدور اسلام اباد التي تقامر بمصير الامة الافغانية وايضا ضعف من القوى الاخرى بما فيها اميركا- صاحبة المخطط - للدور الباكستانى فى المؤامرة على افغانستان .

واعتبر الجميع أنه لايمكن لدولة اخرى القيام بدور باكستان فهى أدرى الجميع بأفغانستان ، وعلى باكستان أن تغير نظرتها للصراع الافغانى ، لأن المرحلة القادمة تؤكد وحدة المصير المشترك بين كابل واسلام اباد ن ويجب ان تطرح اسلام اباد على واشنطن وعلى الفصائل الافغانية المتناحرة والمتنازعة فكرة عقد مؤتمر يهدف الى بحث كافة قضايا الخلاف الافغانى والخصومات من خلال لجنة حكماء من أصحاب الوعي السياسى والشرعى للعمل على حل المشكلات الافغانية والانقسام السياسى بين الفرس والبشتون - المتمثل بين الاتحاد الشمالى وطالبان - ، لتقديم مصالحة شاملة ومحاولة لإسداء نصح عساه ان يكون نواة صدق للمصالحة الافغانية .

### التجمع الطموح

إن الحياة لسنوات - وسط تجمع صغير طموح - فى مدينة صغيرة مثل بيشاور او جلال اباد فى افغانستان ليس كالحياة فى مدينة كالقاهرة او دلهى او الاسكندرية او اسطنبول ليعرف الجار جاره إلا كمظهر خارجى فقط ففى بيشاور اتيح لافراد هذا التجمع ان يعرفوا اشياء كثيرة عن بعضهم البعض وعن مشكلاتهم وهى غالبا متشابهة - وأتيح لهم معرفة كل شئ عن المدينة التى يعيشون فيها ولغة اهلها - فلم تكن مشكلة هذا التجمع لقمة الخبز اولاً او مشاكل العمل والزواج اوالعلاقة بين الرجل والمرأة وان كان جزء من هذه المشاكل فطرى واجه هؤلاء الشباب كإستثناء فى حياتهم اما المشكلة الكبرى فكانت المطاردات الأمنية المستمرة ، فالمخابرات الباكستانية اعتبرت تجمع المجاهدين العرب فى بيشاور صفقة مربحة للضغط على الدول العربية والعالمية او لاستنزاف الشباب انفسهم بالاعتقال ثم دفع مبالغ مالية من الرشوة ليتم اطلاق سراحهم وابعادهم الى جلال اباد ، لقد كان هناك التحام عجيب بين افراد هذه التجمع والسياسة لم يكن التجريد السياسى عندهم يحتاج الى براعة أو يمثل مأزق امامهم ء لأنهم كانوا يزاولون السياسة - فى بيشاور - على مستوى الواقع اليومى كفئة مطاردة امنيا فى مجتمع يبعد بثقافته وعاداته

كثيراً عن مجتمعاتهم الأصلية ، كذلك ان شخصياتهم بدأت فى السنوات الاخيرة وقبل 9\11 تحتل مواقع فئوية سياسياً ومواقع طبقية فئوية اجتماعية حادة بسبب ازمت اقتصادية لدى افراد بعوائلهم ولم يتمكنوا من تخطى الحاجز الاقتصادى والمعيشى ومن هنا بدأت تنتشر فى الساحة منذ بداية التسعينات بشكل مؤسف الالة البروقراطية

## الالة البروقراطية

لقد زاد فى العصبية الحزبية فى الساحة إنعدام وسائل الكسب المالى وطرق اكتساب المعيشة امام معظم الشباب المطارد امنياً فى بيشاور وافغانستان ورغم ذلك كانوا مطالبين بالتضحية ويتم استغلالهم من نخبة بالساحة دون ان تسد احتياجاتهم إلا بشق الانفس ودون ان تخصص لهم جزءاً من تبرعات اموال المسلمين وجزء من الدعم المالى المعلوم المصدر ا والمجهول المصدر الذى يصل لدعم الساحة والمجاهدين وكفالتهم فى بيشاور وافغانستان .

فنشأ من جراء ذلك فى الساحة آلة بروقرطية يديرها أولئك المتربعون على قمة جبل التبرعات المالية وتوزيعها من بعض نخب الجماعات التى يشار لأمرائهم بالبنان ، وامراء مايسمى مكتب خدمات المجاهدين وامراء بيوت ضيافة العرب خاصة التى أنشئت مؤخراً فى جلال اباد وبيشاور وكابل وامراء معسكرات خاصة كمعسكر خالدين وامثاله فى دورونتا وشمال افغانستان ، تحت دعوى ان خلفهم جماعات وهذه الاموال لجماعتهم دون غيرهم ، كانت هذه الرعاية لاموال تبرعات المسلمين من الالة البروقراطية توظف لسحق المخالفين لهم وغير المرضى عنهم ، سواء بسبب شجاعتهم فى الطرح عن المشروع الافغانى وانحرافه او لسبب مباشر يتعلق بطرحهم لسلبيات وانحراف بعض القيادات التى طلبت من الجميع فى ادبياتها الصمت كفضيلة اساسية و مغزى من مغازى السرية فى العمل الاسلامى كذلك كان اعطاء النذر اليسير من التبرعات يصل لأفراد ممن انقطع بهم سبل الكسب يهدف من وراءه بتشجيع التنافر بين هذا التجمع وابتعاد فئة عن اخرى ولزومها الصمت خشية انقطاع المورد المالى الوحيد عنهم كغيرهم من الفئات التى تصر ان تتطلع بشوق الى ثوابتها ومبادئها فى العمل الاسلامى بالساحة ، وأذكر على سبيل المثال اعتقال اخوة على أثر احداث بابى الدامية والشهيرة عام 1997 وشرذ على اثر اعتقالهم نساءهم واطفالهم وكانت هذه العوائل من مصر وتونس والجزائر والمغرب ومهددين بالتسليم لمصر وتونس ، ارسل اليهم مسئول كبير فى تنظيم كبير يشار اليه بالبنان والسنان رسالة إليهم فى سجن بيشاور مع عنصر موثوق به معروف

لهم جميعاً " إننا سندعمكم ماليا ونكفل اسركم وندعمكم معنوياً شرط الصمت وان تتراجعوا عما فى رؤسكم وتكتبوا لنا بذلك " فأرسل الاخوة " هذا الكلام ليس وقته المناسب الان " وكان هذا الرد كافيا لانقطاع الدعم المالى عن عوائلهم وعندما ابعدتهم السلطات الباكستانية الى جلال اباد واطلقت سراحهم استقبلوهم بالشائعات والاتهامات انهم تكفير وخوارج مخالفين لنا فى المنهج يكفرون المذهب الحنفى ! وقد اعتقل ادهم بعد 9\11\2001 مع زوج ابنته لاربعة سنوات فى جوانتاماوا وسلم الى تونس ليقضى عشرة سنوات حكم غيابى لانتمائه الى التيار الاسلامى بينما المصرى اعتقلته اميركا بعد 9\11 وبعد مأساة - اتمنى لو حصلت على موافقته لكتابتها ونشرها - سلموه الى مصر عام 2002 ليعتقل مدى الحياة حتى فرج الله عنه وفررنا انا وهو سوياً من معتقل الفيوم مع ثورة الغضب 2011 - رغم اصابته فى الجهاد الافغانى وبترساقه و قدمه وفقد احدى عينيه - واما الثالث فدمر فى سجون باكستان وسلم الى الجزائر ليلقى هناك بالسجن مجهول المصير واما المغربى فمصيره ومصير عائلته مجهول بين بيشاور وجلال اباد

#### البوابة الذهبية

استغلت بعض المدارس الحزبية كالاخوان المسلمين والسلفية السعودية البوابة الذهبية أى امكاناتهم المالية ودعم بعض الحكومات العربية لهم ماليا ومعنوياً ، على العمل على تحطيم قوة الساحة الفكرية والعمل من اجل الاستيلاء على اخطر موقع للتجمع الاستراتيجى الفكرى للشباب المسلم فى العالم ، إلا انهما مدرستان حزبيتان كان يراهما معظم التجمع العربى فى ساحة بيشاور وافغانستان لا يحكمون الساحة بعد استشهاد عبدالله عزام ولا يمكنهم التوجيه الفكرى إلا بالدعم المالى والاستخباراتى ، فهاجمهم الشباب بكتابات ناضجة أفرزت الساحة اقلام الشباب بمقالات وكتابات تناهض الاخوان ومقابلات مقابلة عرضها الشباب تدين تدين مدرسة الاخوان والسلفية من مؤلفات لشهيد سيد قطب والمودودى ومنير الغضبان وابن تيمية وكتابات جماعة الجهاد والعلامة سيد امام فك الله اسره ككتاب الجامع فى طلب العلم الشريف وكتابه الحصاد المر. اعتمدت هاتين المدرستين - السلفية والاخوان - الرشوة المالية كطريق مباشر وفعال لاستجابة البعض لتوجهاتهم بسبب ضغط الحياة والاضطهاد والمطارادات التى لم تتوقف يوماً عن هؤلاء الغرباء، ونستطيع التعرض لأسباب رفض الشباب المجاهد للفكر الشيعى والاخوانى والسلفى فى ساحة بيشاور

لماذا رفض شباب بيشاور التعامل مع الشيعة ونظام المالى فى طهران ؟

لقد اعتبر التجمع العربى فى بيشاور

نظام الرافضة الاثنى عشرية فى طهران هو النموذج التقليدى الذى يمثل الثنائية بين الملك والكاهن او بين الملك والساحر فى محاولة السيطرة على المجتمعات ومحاولة السيطرة على مقدرات الامة ولاكهان فى الاسلام كما لارجل دين واخر رجل دنيا إنما هذا التقسيم - رجل دين ورجل دنيا - هما مظهران من خداع الوثنية وكهنوت اليهود والنصارى ، وهما الان بنطبقان على من يحتكر تفسير القيم الاسلامية بنفسية دجال ومشعوذ ولص من أولئك الدعاة على ابواب جهنم بدعواهم الى عقيدة الابتزاز التى تقوم على افتراء راجع الى اتهام الاسلام ذاته بالفساد !!، وهؤلاء لا ترتبط مصالحهم بالاسلام وانما ترتبط مصالحهم بتدمير المسلمين ، وتدمير المسلمين يكون بتدمير عقائدهم وهو ما ينفذه ملالى طهران بالترويج لمخطط من الخرافات و الاساطير يعمل على خلق نقاط توتر تحجب العقل وتحجب النفس عن أى موضوعية تفكير او عن عدم إدراك للحقيقة الشرعية للشرعية الاسلامية فجعلوا العقيدة صيغاً وطقوساً بفلسفة وثنية تجسد الاسلام نوعاً من الهيمنة التى تستند الى سلطات غير معقولة المعنى ولا مترابطة السياق وكأنه وحشاً شاهراً سيف الحرمان ، فسلبوا الاسلام حقيقة ذاته حين استخدموا رموز الاسلام استخداماً محملاً بالدلالات الشائنة كتكفيرهم معظم الصحابة وقولهم الافك عن ام المؤمنين و حين ارادوا من الامة ان تصرف الهمة وتستسلم للعجز لتجسد قضيتها جراء شخص منتظر هو - بزعمهم محمد العسكرى وهو عندهم المهدي المنتظر ، الذى دخل سرداب سمراء - بزعمهم - ولا يدروا هم متى يخرج منه - وعمدوا الى التاريخ الماضى فحولوه الى خرافات وخزعبلات ناشرين به الفرقة وتجزئة الامة بالانشغال الدائم على خلافات ، وماهى بخلافات إن هى إلا اساطير المتأخرين جعلوها اساس تردى الامة كالقول بأن على بن ابي طالب رضى الله عنه كان احق بالخلافة من ابوبكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وان جبريل اخطأ فبدل الرسالة من على إلى محمد !! وهذا المخطط الرافضى يقوم ابتداءً على فهم ساذج عن الاسلام يعتمد على أسس باطلة فى تفسير الوجود- تتناقض هذه الاسس- مع القانون العام لموجودات الكون وتعمل على خلق عالم خيالى اسطورى له قانونه المختلف عن قوانين الاسلام فى الكون والحياة والواقع وهو ما لا يمكن ان يصدقه الواقع او العقل او فطرة المسلم السليمة لسببين : السبب الاول : انه يفصل الواقع القيمى لدين الاسلام ويعزله تماماً عن الواقع المادى وبهذا الفصل والانعزال يصور الاسلام على انه يتجاهل الاشياء الموضوعية والواقعية فى الحياة والسبب الثانى : أنه ينظر الى خدعة اخرى أكبر ، وهى : ان الاسلام يفتقر فهمه وادراكه الى فهم ملالى رافضة طهران وإدراكهم !

وهذا ما يحاول فرضه ملالى رافضة طهران على المسلمين منذ ثورة الخمينى ويؤكدونه كتابات شرعية ، على المسلمين الاخذ بها ، وهذه الثوابت عندهم هى : ان يحال فهم الاسلام الى غير الاسلام - يريدون تحديداً - ان يحال فهم الاسلام الى فهم ملالى الرافضة فى طهران !!! حتى ولو كان فهم ملالى رافضة طهران للاسلام هو فهم وثنى مجوسى !! - المهدي فى سرداب سمراء - الايات وهم كهنوت نظام طهران معصومون من الخطأ ويعرفون

الغيبيات من الامور كلها ويعرفون متى يموتون واين يموتون ! خروج المهدي من السرداب سيكون معه السعادة وحل المشكلات ! \_ سؤال : متى دخل المهدي السرداب ومتى يخرج منه ؟ \_ لانعرف إجابة ولايبيح بذلك ائمتهم وأياتهم الذين حصرُوا فيهم علم الغيبيات وما لانهاية له - لأنهم لايعرفونه أو لأنهم يعرفون انهم دجالين كذابين على الله وعلى رسوله وعلى امة الاسلام وعلى انفسهم ايضا !!! زيارة القبور وزيارة قبر ببي معصومة وقبر ابواللؤلؤة المجوسى وقبر الخمينى وقبرموسى الكاظم والطواف بهذه المزارات أعظم القربات تفوق الحج والعمرة سب الصحابة وتكفيرهم دين وقرية تكذيب القرآن الكريم ببراءة ام المؤمنين والطعن فى شرف الرسول صلى الله عليه وسلم بفهم رافضة طهران حق يدعون الامة إليه ،الشذوذ الجنسى بفعل اللواط بملك اليمين من العبيد إذا كانوا ذكوراً لأبأس به بفهم ملالى الرافضة بطهران وهو ما يدعون الامة اليه ! والشذوذ الجنسى باللواط بالغلمان واللواط بالنساء باسم النكاح الشرعى بفهم ملالى رافضة طهران الذى يدعون الامة اليه ، استحلال الزنا باسم زواج المتعة وان من لم يتمتع فاته الكثير من الدين عندهم إباحة الاغتصاب الجنسى باسم التمتع بالصغيرة من الكبير حتى ولو كانت رضيعة ! خاصة وان كان المتمتع أية من كهنوت الرافضة وهذا الفهم هو الذى يدعون الامة اليه ! والزندقة باسم النقية ومن لاتنقية له فلا دين له وصكوك الغفران باسم الخمس - وغيرها مما يدعون الامة اليه ، ومما ليس هذا موضع تفصيله

ومن هنا كانت دولة الرافضة فى طهران نموذج الملك والكاهن طبقة الملالى والايات والعمائم السوداء حصرت فى ذاتها معرفة احكام الاسلام على انها مجرد صيغ وطقوس تبدو كثوابت عقائدية وهى فى الحقيقة مجرد هيمنات مرفوضة لانها هيمنات غير معقولة المعنى وغير مترابطة السياق الشرعى والقيمى للاسلام ، وتعيد الى الكون مرة اخرى ثنائية الكاهن والملك فى نظام طهران

ملالى الرافضة فى طهران واياتها هم أكثر الناس ذكاءً وافسدهم ديناً وضميراً وسلوكاً ! ودولة الرافضة فى طهران ماهى إلا سرطان يتضخم كذباً وإفتراءً على الله ورسوله وعلى الامة الاسلامية وعلى شعب إيران - خاصة - ولن يلبث إلا ان يموت هذا السرطان بموت الجسد فلن يتعدى كذبه ودجله وشعوذته إيران بحال إن شاء الله

كما ان رؤيتهم وتنظيرهم جعل الاسلام طقوس وهيمنات وعادة قبور واحتفالات كهنوتية وحصرُوا فى أئمتهم وأياتهم معرفة كل شئ من جزئيات وكماليات وما لانهاية له حتى موعد موتهم وهذه وثنية عبادة الفرد ومنحه حق الالهية من دون الله وهى بذلك تصوير الدين الاسلامي الى رؤى وثنية معيقة لفاعلية الاسلام الروحية والمادية وسنقف على اهم امراضها وتعلاتها فى نظام طهران وسببه

التعللات الصوفية عند الرافضة : فهى مخدرات ثقافية تسنعمل كنوع من التترس والمزايدة ، لحماية النظام فتحول الشعب الايرانى الى ميت بين يدي مغسله - أى بين يدي الملالى والايات - حيث تصور الصوفية الاسلام قى مقرراتها الثقافية تصور ساذج تتجاهل فيه الاشياء الواقعية والموضوعية فى الحياة ، من خلال ظاهرة الترقيع ، بمعنى انها ترقع قيم فاسدة لاتقوم على أصل صحيح من الاسلام وهى فى الحقيقة معارضة لقيم الاسلام ومعارضة لرسالة

الاسلام التي جاءت منذ اللحظة الاولى لميلاد الاسلام لترتقى بالانسان الى التكريم وتصيغ بروح ثائرة على الجاهلية وعلى الوثنية أطر ومفاهيم وأسس التكريم بالإجابة على جميع تساؤلات فطرة الانسان عن الغيب والشهادة عن التوحيد والشرك عن الموت والحياة بالأدلة والبراهين لتسقط العصبية وخرافات اهل الكتاب والوثنيين ويوضح القرآن والسنة جوهر العقيدة الاسلامية وليها وهو توحيد الله عز وجل - اما التعلات الصوفية وخطرهما على الاسلام فلا يخفى على مسلم واما خطرهما في دولة الرافضة أنهم يعتمدونها مخدرات ثقافية لشعب ايران كنوع من انواع فشل الانظمة الطاغوتية في ثنائية الملك والكاهن المبني على جهل مركب بكل الحقائق والثوابت

اما لماذا رفض تجمع الشباب بالجهادى في بيشاور وافغانستان فكر الاخوان ونقم الكثيرون من شباب جماعة الاخوان عليها وتركوها بلا عودة رجع ذلك الى هذا الكم التراكمى من الكتابات

التي شهدتها ساحة بيشاور واشد ما أدهشنى وانا اقرأ نصوص ماكتب عن الاخوان في ساحة بيشاور من كتابات تستدعى التأمل رسخت في وجدانى اهمية دراسة فكر جماعة الاخوان التي تستمد منه جماعة الاخوان وجودها وماهى مبررات عمل الاخوان السياسى بعد كتاب الحصاد المر الذى يصف استمرارهم في العمل السياسى في بلاد المسلمين كارثة أو نوع من التخلف والهزيمة والفشل والتراجع عن المشروع الحضارى الاسلامى ذاته و حاول الكاتب دائما دائما ان يتجاوز الاخوان كجماعة اسلامية الانتماء ورفض ان يكون حسن البنا شهيد او امام او حتى استاذ فلم يصفه الا باسمه مجردا من اى لقب وهو اهم مايميز كتاب الحصاد المر الذى نسب لمؤلفه ايمن الظواهري امير جماعة الجهاد سابقا والقاعدة حاليا ، ايضا صور الاخوان في الحصاد المر على انهم يعيشون مأزق متكامل من فقد الانتماء الشرعى والفكرى والحضارى الى الامة الاسلامية وتجاهل الباحث في كتابه عن عمد اهم نقطة وهى ماحكم جماعة الاخوان المسلمين ؟ وهو ماتركه الباحث مبهما مما يعد خطأ في امانة البحث العلمى كذلك أكد البعض في كتاباتهم وخطبهم ومنشوراتهم في الساحة ان جماعة الاخوان المسلمين تعاني انحرافا وصفه البعض ان جماعة الاخوان يلعبون بالدين بالاضافة الى ظهور كتابات و بيانات وخطب جمعة في مضافة بيت الشهداء كلها تصرح ( اذا بحثت عن اى مصيبة للحركة الاسلامية واى نكبة للعمل الاسلامى ستجد وراءه جماعة الاخوان المسلمين واشتهد خطيب الجمعة يومها 1991 ان مأساة افغانستان الحالية وراءها جماعة الاخوان المسلمين ) وكانت فكرة النقد التى واجهت جماعة الاخوان المسلمين في بيشاور من التجمع العربى تقول ان الاخوان المسلمين جعلوا من أنفسهم الامة الاسلامية



وحصروا فى تنظيمهم القضية ، وهمشوا الامة ككيان وواقع ومفرزة للرجال ، حين ينسبون كل نجاح محصلة لجهدهم وأى فشل محصلة لأهداف غيرهم أما فاعلية الاخوان السياسية فهى تقوم على التداخل الاجتماعى والمتواصل مع الجماهير من خلال خطاب تعبوى يعتمد على المظاهر الاجتماعية للكوادر النشطة ذات الكاريزمية الخاصة ، وهم يأخذون الاسلام برنامج سياسى لكسب الشارع السياسى من أجل الوصول الى السلطة بقناعات المرحلة الراهنة التى تؤكد علمانية الدولة وعلمانية النظام ، ليكون تنظيم الاخوان المسلمين هو تنظيم مجرد لتطبيق وإرساء شرعية دولية لإقامة مجتمع مدنى ديمقراطى بمقومات الحضارة الاسلامية ، متمشياً بالتوازى مع المنظومة العالمية والشرعية الدولية ، فالإخوان يأخذون الاسلام برنامج سياسى لكسب الشارع السياسى واصوات الناخبين من أجل الوصول الى السلطة بقناعات المرحلة الراهنة التى تؤكد علمانية الدولة وعلمانية النظام ، ليكون تنظيم الاخوان المسلمين هو تنظيم مجرد لتطبيق وإرساء شرعية دولية لإقامة مجتمع مدنى ديمقراطى بمقومات الحضارة الاسلامية ، متمشياً بالتوازى مع المنظومة العالمية والشرعية الدولية ، فالمفهوم العام لجماعة الاخوان المسلمين أنهم تيار تقليدى ديمقراطى لافرق كبير بينه وبين الحزب الديمقراطى المسيحى فى اوروبا - الذى يحكم المانيا حالياً - فهو لايريد تطبيق المسيحية وكهنوتها فى الحكم وإنما يطالب بروح الحضارة النصرانية فى حياة المجتمع الغربى وكذلك الاخوان المسلمين فى مصر تطالب بروح مقومات الحضارة الاسلامية فى حياة الشرق ولاتطالب ! بتحكيم الشريعة الاسلامية

أما عن تجربة الاخوان المسلمين فى الحكم بشكل عام - وليس هنا موضع التفصيل - ان تجربة الاخوان فى الحكم - أعطت دلالات مشوهة عن قيم الاسلام واعطت دلالات مشوهة عن أحكام الشريعة الاسلامية حيث حصروا الدين الاسلامى فى جزء الشعائر التعبدية ففرغوه من مضمونه ومحتواه لتصبح بقية أجزاء الاسلام مزيجاً غريباً أو مجرد تراث ثقافى تصهره الحضارة الغربية داخلها ! اما مكنم الخطر فى مشروع الاخوان المسلمين انه لايفرق بين سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين لانه يفقد الامة التمايز عن غيرها من الامم الاخرى و يفقدها التمايز عن الحضارات الوثنية التى لاتملك اى مشروع حضارى متفرد لإدارة شئون بلادها فضلاً أن تقدم مشروع حضارى لإدارة العالم كله من حولها مشروع الاخوان المسلمين - سيدخلنا فى المدى الحضارى الغربى من اجل ارساء شرعية دولية لمجتمع مدنى محكوم بالديمقراطية متمشياً مع الشرعية الدولية ان غاية مشروع الاخوان

الحضارى يتأثر بالمنهج الديمقراطى للوصول الى السلطة باتخاذ الاسلام برنامج سياسى لكنهم -  
أى الاخوان - مع علمانية الدولة وعلمانية النظام

كل هذا وغيره جعل الشباب فى الساحة يقفون من الاخوان موقف الرفض والعداء ولم تتجج الاخوان  
الا بالرشوة المالية مع قلة من اتباعها التحافظ على وجودها المهم فى بيشاور خصوصا فى مرحلة  
صعود طالبان الى الحكم وسقوط حكمتيار وربانى وسياف واحمد شاه مسعود واتهامهم بالعمالة  
المباشرة للشرق والغرب وباكستان وايران

لأعود الى موقف تجمع بيشاور العربى - التيار الجهادى - الراض لفكر المدرسة الحزبية السلفية  
فى الساحة

ان المدرسة السلفية لا يرتبط مستقبلها بالثورات و الخروج على الحكام فهم ليسوا اهل خروج على  
الحاكم ولو جلد ظهره وهتك عرضك واخذ مالك لن يخرجوا على حاكم ، لانهم يعتقدون ان الخروج  
على الحكام فتنة وهذا يناقض فكرة التجمع العربى فى بيشاور - آنئذ - الذى يرى ان الحركة  
الاسلامية حركة ثورية تحرير وعقيدة

وفى رصد الممارسات الفعلية لتيار المدرسة الحزبية السلفية فى بيشاور -خاصة سلفية مصر  
والسودان - نجد ان المشكلة الحقيقية امام تيار هذه المدرسة الحزبية - بمصر والسودان  
خصوصاً- هى عدم فهم نخبته الفكرية لاولويات العمل الاسلامى ووسائله-بعد ان تخلوا عن شعار  
الحاكمية لله و بعد ان اصبحت الحاكمية والبراء والولاء لاتمثل اسلوب ولا منهج الدعوة بل هى شعارات  
مبهمة ليست مفهومة جهلها جماهير المدرسة السلفية ودعاتها ، وليس عندهم استعداد للتضحية من  
أجلها - وهى فى تنظيرهم لن تغير من واقع الامة المتردى شئ

وعندما انظر الى المدرسة السلفية فى مصر- خاصة مايسمى بمدرسة اسكندرية - والى منظرها  
الكبير ياسر برهامى والهجوم الذى شنه عليه بعض الليبراليين والعلمانيين فى الصحف المصرية  
وتبنته مجلة الفجر ان برهامى لازال يعمل لجهاز امن الدولة وجدت ان بعض نخب هذه المدرسة  
- دون وعى - يتعامل مع الاسلام على انه ظاهرة فكرية - ففى كتاب فقه الخلاف بين المسلمين  
لأحد كبار منظرى المدرسة السلفية وهو ياسر برهامى يقول فى صفحة 6( اهل البدع الدعاة على  
ابواب جهنم وهم الذين يتمثلون فى واقعنا المعاصر المناققين الذين يصدون عن سبيل الله كالعلمانيين  
والقوميين والحزبيين بالاضافة الى اهل البدع كالخوارج والطرق الصوفية والروافض ونحوهم !!) وفى  
صفحة 7 من نفس الكتاب يقول ( وحتى ظن البعض إمكان التقارب بين اهل السنة وبين شر اهل  
البدع المعاصرة ... كالعلمانيين والحزبيين والديمقراطيين ) ! والعجب بعد هذا الكلام ان يتحول كاتبه

الى حزبى ويدعوا للحزبية على المنهج الديمقراطى الذى تعتمده الدولة المصرية والذى سمح للسلفية بمصر بتأسيس حزب و فى بيان - برهامى - الشهير بموقع انا السلفى!!! ( لماذا تغير موقف السلفيين من المشاركة السياسية ؟ ) يقول - ا إن قضيتنا هى عدم المساس بالمادة الثانية من الدستور ! جهل منظر السلفية بمصر ان المادة الثانية من الدستور المصرى لايعنى امرها الدعاة الى الله فى شئ سواء ألغوها من الدستور المصرى او اقروها ، وجهل أن قضيتنا كدعاة الى الله هى تغيير سلوك امة عاشت دهرا بغير تماسك هذه الامة تلوث واقعها بسبب إعجاب كل نخبة بهواها إن قضية الدعاة الى الله هى نفس قضية الرسل مع اقوامهم ، قال تعالى : ( ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ). وإذا فهمت الامة القضية من خلال النخب ( أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ) فستعالج الامة نفسها وماعلينا إلا العلاج لنكون أشداء على الكفار رحماء بيننا كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار )) هذه مهمة وقضية الدعاة الى الله تعالى تجاه الدعوة الى الله وليس العمل الحزبى والمادة الثانية من الدستور

إن هذه الاحاديث النافذة على واقع التجمع العربى فى بيشاور قدمت من خلالها وجهة نظر محطمة للنموذج الذى يرغب الاعلام ان يضعه فى تصميم خارج الانسانية فى التعامل وينفى حقه فى الحياة واستطيع القول بصدق عن التجمع العربى فى بيشاور وافغانستان انه كحركة اسلامية يكمن الاسلام فى وعيها وقد اتيت هذه الحركة من عدوها نتيجة عدم تماسكها الذى نتج من تراكمات لاططاء النخب والقيادة حيث جعلت هذه النخبة من اهدافها الذاتية و من ضيق افقها الذى لايمكن ان يشاهد إلى ابعد من الجماعة او التنظيم المحدود العدد والامكانات القليلة على حساب الادراك الاعظم للامة الاسلامية فأصل هذا التنظير - لنخبة القيادة - للتفرقة و لتأجيج بأس الجماعات وبعضها - باستثناء قيادة الشيخ اسامة بن لادن الذى سعى لتوحيد العمل الاسلامى ودعمه بماله ونفسه - . إلا ان تجربة بيشاور جعلت الحركة الاسلامية تعيد اكتشاف نفسها مرة اخرى وانها سوف تمضى قدماً فى ثقة لتتعلم من أخطأها دون ان تفقد الثقة بذاتها وبشخصياتها

لأصل الى آخر محطة للتجمع العربى فى بيشاور وافغانستان - وهى اهم محطة منذ أخذ التجمع العربى موقعه فى بيشاور ومنها قرر الهجرة الى السودان ثم العودة الى جلال اباد ثم اخذ هذا التجمع ينفذ بالاسر والقتل والتشريد فى معتقلات العالم السرية والعلنية تحت صنوف شتى من الاتهامات والتعذيب والاضطهاد وانتهى التجمع بعد احداث 2001\9\11 وسأتناول هذه المرحلة بشئ من التفصيل

## الفصل الثانى

### **وسأتناول فترة دولة طالبان بشئ من التحليل والموضوعية ان شاء الله**

افغانستان طالبان بين الهموم والإدعاءات  
شهدت أفغانستان فى ظل تجربة طالبان تحول نشيط وفعال على المستوى الداخلى لأفغانستان ،  
وكانت النتائج فى إحدى جوانبها تعبر عن تطور حقيقى فى وعى المواطن الافغانى وفى جانب اخر  
تعبر عن خصوصية تطورات متلاحقة فى وعى وإدراك الأمة الافغانية .  
هذا التحول تناثر حولهُ أقوال كثيرة فى تجربة مثيرة ، إستدعت معها اهتمامات الدوائر السياسية  
والإعلامية مابين مؤيد ومعارض فى محيطها الاقليمى والدولى .  
تجاهلت هذه الاقوال أن طالبان مارست قدراً من الحركة أرضى طموح الكثير من سكان افغانستان ،  
وقل الكثير من حالة الاحتقان الامنى والسياسى والاجتماعى داخل افغانستان كان ذلك بنجاح حركة  
طالبان فى تشكيل قوة سياسية واجتماعية حول بعض القضايا التى تواجه المجتمع الافغانى  
واستحدثت أليات عمل فاعلة ومجدية للتغير والاصلاح واستوعبت واقع التحولات الداخلية المحيطة  
بافغانستان كالتالى :

نزلت طالبان الى الناس ومشاكلهم وكان لهذا النزول مردود إيجابى مباشر على المصالح الافغانية  
ولما يحتاجه المواطن الافغانى أساساً ، فأثبتت قدرتها على حل المشاكل المستعصية داخليا على  
المستوى الامنى والاجتماعى ، إلا إنها لم تفكر فى صياغة الواقع الجديد - الامنى والسياسى  
والاجتماعى - من خلال أجندة إقتصادية لتتمكن من إشباع حاجات الناس عن طريق التنمية وحل  
مشكلات البطالة والإرتقاء بمهارات التعليم والتكنولوجيا ومشكلة المرأة ، فى هذا الإطار - تحديداً -  
ظهر عدم تكيف حركة طالبان مع بعض المتغيرات التى نشأت عن الواقع الجديد الأمن فى  
افغانستان ، وقد يكون مرجع عدم التكيف نتيجة إنفصام فى مفهوم العلاقة بين السلطة التنفيذية  
لطالبان وبين الممارسات الاقتصادية التنافسية للدولة فى إشباع رغبات الناس .

ورغم ماتم توفيره من أمن فى مناطق نفوذها - وهو معظم اراضى افغانستان - ظهرت بعض  
الاحتجاجات هنا وهناك بسبب سوء الحالة الاقتصادية ، لكنها سرعان ماكانت تتفرض دون أى  
تجاوزات أمنية ، إلا ان بعض هذه الإحتجاجات كانت تعمل بصورة منظمة ومستمرة داخل مخيمات  
اللاجئين الافغان فى باكستان وإيران وفى مناطق أخرى من العالم وكان لهذه الاحتجاجات تداعيات  
خطيرة سياسياً وأمنياً واجتماعياً على المصالح الافغانية ، وشكل تهديد لموقع حركة طالبان فى

السلطة ، أما دوافع هذه الاحتجاجات فكان بخصوصية واقع دولة طالبان الذى لا يتناسب مع القوى المتهاكمة من التيارات الماركسية والشيوعية والتيارات العلمانية دون أى تحليل متعمق منهم لتراجع وتلاشى دورهم فى الشارع السياسى الافغانى

اما دعم هذه القوى المتهاكمة فكان يقوم على دعمها الاتحاد الشمالى من داخل مناطقه فى شمال أفغانستان ، وقامت دول إقليمية ودول أخرى دولية بتقوية إحتجاجات هذه القوى المتهاكمة - من التيار الشيوعى والعلمانى - واستثمرتها لأهدافها ضد افغانستان وضد نظام طالبان ، وكانت حركة طالبان تغلق كل النوافذ المساعدة على تقريب وجهات النظر المتعارضة مع الحركة بسبب البعد الايدولوجى والعقائدى بينها و بينهم ، فلا يصح التعامل معهم إنطلاقاً من نقطة عدم الثقة ، بل من نقطة إنعدام الثقة التامة بسبب ولاء هذه القوى للشيوعية والماركسية للنظام الشيوعى البائد فى كابل . أما الاتحاد الشمالى - الذى كان يتلقى دعماً مالياً وعسكرياً من أطراف دولية وإقليمية على مدى السنوات الست لحكم طالبان - فلم يكف فى إحتجائه على إتهام طالبان بالعمالة لباكستان واتهمها أيضاً بالتشدد وركز فى مخططه وتحركاته على إستمرار الحرب الاهلية ، وكانت طالبان فى خصام معن ومماثل مع الاتحاد الشمالى بإعتبارهم بغاة يتعمدون إطالة أمد الحرب الاهلية بسوء تصرفهم وإبتعادهم عن عن التواصل الشرعى للوصول إلى حل سلمى يجمع شمل البلاد بشطريها الشمالى والجنوبى ويقف كعقبة أمام مساعى طالبان فى بناء دولة أفغانستان وأمام تفعيل دور افغانستان الحقيقى إقليمياً وعالمياً .

اما طالبان فلم تفكر - برؤى واضحة أو متكاملة - بما يمكن ان تشكله هذه الإحتجاجات التى اعتمدت على رصد **الحالات السلبية من شهود متربصين لطالبان بدلا من ان يقوموا بعمل تقييم لتجربة طالبان كلها** ، فلم تدرس طالبان الاسباب الحقيقية للإحتجاجات ، فتنامى الموقف السلبي لدى الرأى العام تجاه طالبان بفعل هذه الاحتجاجات على المستويين الإقليمى والدولى و نجح فى تغيير مفهوم المجتمع الدولى كله حيالها على انها - حركة طالبان - تهدد الأمن العالمى ، وبالتالي تنكر الرأى العام العالمى للتطورات المتلاحقة -أمنياً وإجتماعياً وسياسياً فى أفغانستان طالبان ، مما كان ذا أثر كبير وفعال فى تشكيل مسار دولى جاد عمل على تهديد الامن القومى لدولة طالبان مستغلاً معه أحداث 11 سبتمبر 2001 و كذلك استغل مالم تستوعبه جيداً حركة طالبان عن واقع التحولات الإقليمية للمسار الباكستانى والإيرانى بل على العكس تجاهلت خطورتها على افغانستان ، فشكل هذا التجاهل ضربة قاضية " للأمانة الاسلامية - افغانستان طالبان " استثمرتها اميريكوا وقوات التحالف الدولى فى احتلال افغانستان فى يناير 2002

## بزوغ نجم طالبان

بدأت طالبان كجماعة أمر بالمعروف ونهى عن المنكر بقيادة الملا محمد عمر حتى سيطرت على كابل عام 1996 .

شهدت افغانستان فى عهد طالبان تحولات عديدة نقلتها نقلة نوعية من حالة إنقسام وفوضى إلى حالة نظامية تشبه التماسك النوعى للمجتمع داخل المناطق التى سيطرت عليها ، عكست هذه التحولات العلاقات بين الافراد وبعضهم البعض فى المجتمع فكان أى مواطن يمكنه السفر طولا وعرضا فى البلاد بأى وسيلة نقل متاحة أو مشياً على قدميه دون ان يتعرض لأى خطر أو مدهامة من قطاع الطرق ، فأدى ذلك الامن الى الإنتعاش فى حركة نقل الاموال والطمانينة بعد ان زالت المشكلة الامنية التى سببها فترة حكم الاخوان المسلمين فى كابل .

إستفادت طالبان من وضع نظام ساعدهم على تصريف الامور بربط السكان جميعاً برابطة الوحدة الاسلامية دون ان يعتمد على أساس الانتماء القبلى ليقرر إمكانية التعايش الامن فى المجتمع - فوق كل العصبية والقوميات - وكانت محاولة ناجحة نشرت ثقافة التسامح فى المجتمع وسط الافغان ، وعملت على تطور المجتمع أمنياً من خلال بناء قيمى نهض بأوضاع الافغان دون عقد مؤتمرات او اجتماعات ، لأنه ببساطة شديدة أخذ بسباق التعايش فوق العصبية وفوق الافكار ، فكانت فترة حكم طالبان مبنية على رؤية شرعية تتصدى للانحراف والطائفية وقطاع الطرق وهى تعتبر فى مفهوم خطط التنمية مرحلة دعاية للامة الافغانية ، لتحسين السكان وتطوير اوضاعهم وعودة الانتماء وقبول الاخر فى المجتمع ، لتتأى بهم عن نوازع التعصب القبلى والعرقى والطائفى .

دولة طالبان كانت مجرد تجربة

لكنها أثبتت جديتها وأسست دولة وشكلت جهاز سلطة تنفيذية حقيقى فى الشارع الافغانى يتعلق بإدارة الولايات التى تحت سيطرتها ويتعلق بتحرير ماتبقى من الاراضى فى قبضة الاتحاد الشمالى ، لكن طالبان كانت مجرد تجربة ، عانت كثيراً من السيادة الناقصة للدولة بمفهومها السياسى والادارى لعدة أسباب منها : الصراع الداخلى المستمر والمتمثل فى الحرب الاهلية مع ميليشيات الاتحاد الشمالى ومنها التدخل المستمر والمباشر من باكستان وجهاز استخبارات باكستان - أى أس أى - فى شئون دولة طالبان ونتيجة لهذا التدخل ، عانى الوضع السياسى الافغانى فى عهد طالبان أكثر بكثير مما سواه فى المنطقة ولم يستقر نظام طالبان السياسى وسقط سريعاً عام 2002 بعد أن أحدث دويماً فى سياسات العالم القائمة على المصالح ورفض تلاشى الضغوط غقب احداث 11 سبتمبر 2001 ورفض ملا محمد عمر امير افغانستان - آنئذ - التنازل عن ثوابته ولو دمرت افغانستان

كلها ، فكان نصيب طالبان من العمل السياسى لا يذكر - رغم ما قدمناه من نقد عن ممارستها السياسية - حيث فشلت فى أن تهيأ لنفسها أجواء سياسية مريحة فى علاقاتها مع العالم من حولها ، وقد اعتمدت حركة طالبان فى إدارتها لأفغانستان على مركزية السلطة ومركزية القيادة فى يد الملا محمد عمر ، وكانت القيادة العسكرية هى ذاتها القيادة السياسية والأمنية ولم تفرق بين إنفاق عسكرى وإنفاق مدنى ، ورغم ان القتال حرفتهم إلا أنهم لم يكونوا ذوو خبرة بالمخططات العسكرية والمعرفة بقيادة المعارك بعيداً عن الكر والفر .

#### السلطة التنفيذية والحالة الاقتصادية لدولة طالبان

مع حالة الاستقرار النسبى التى شهدتها البلاد فى عهد طالبان ومع استتباب الأمن بالتطبيق المنظم لحفظ الأمن والذى اتخذ شكلاً متكاملاً للسلطة التنفيذية من حيث تعيين قضاة ومحاكم شرعية تعتمد عليها الحركة فى فض النزاعات والخصومات بين المتنازعين للإسراع فى رد المظالم الى أهلهما وفصل النزاع والخصومات بين المتنازعين للإسراع فى رد المظالم وفصل النزاعات بين الناس بأحكام الشريعة الإسلامية الى جانب تطبيق نظام أمنى سياسى داخلى يعتمد أساساً على وظيفة المحتسب بتعيين فريق يقوم بحفظ الأمن تحت مسمى جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو يشبه جهاز الحسبة فى السلطة التنفيذية الإسلامية ، ويقوم على مراقبة الأسواق وإقامة الصلوات ومنع الجشع وإرهاب السراق وقطاع الطرق ومراقبة الآداب العامة فى المجتمع ليقه شر الفحشاء والمنكر ويأخذ على أيدي فاعلى المنكر .

حاولت طالبان عن طريق هذا الجهاز الإدارى للسلطة التنفيذية ، العودة الى موروثة التقاليد الأفغانية ووقاية المواطنين من الغزو الفكرى ومحاولة منها لضعاف الغزو الفكرى قامت الحركة بتجريم وتحريم التلفاز وإخراجه من البيوت وإغلاق المذيع إلا لساعتين يقدم فيها مادة إعلامية مناسبة لمستمعيها تحت إشراف واع وإغلاق مدارس البنات لعدم توافر إمكانية وضع مناهج تعليمية تلازم منهج طالبان فى محاربة التفسخ والفجور والانحراف ، فانتشر على طول شبكة الطرق بوابات تفتيش حركة طالبان التى كانت تعمل على إشاعة القيم عند تفتيشها للمركبات مع مصادرة شرايط كاسيت الغناء والموسيقى وردع ممتلكيها عند ضبطها معهم بما يناسب من وعظ أو زجر أو تأنيب وتأنيب حالقى اللحى ، مع تخصيص أماكن خاصة للنساء فى المركبات بعيداً عن أماكن الرجال وردع المتبرجات ، إقتصر ذلك الردع على المسلمات والأفغانيات دون غيرهن من الأوروبيات العاملات فى الهيئات الصليبية ، كذلك تعيين من يقوم بحفظ الأمن للحفاظ على أرواح وممتلكات المواطنين من خلال جهاز وقائى كان فى حقيقته جهاز مخابرات وتجسس من عناصر تم إختيارهم

على أساس الولاء لطالبان ، وساد ذلك جميع المناطق التي سيطرت عليها ، فاستجاب الناس لنداء الملا عمر امير حركة طالبان وقاموا بتسليم اسلحتهم للحركة دون مخاوف ، وكانت افغانستان - وقتئذ - أكثر أمناً واستقراراً من أى دولة من دول الجوار - رغم قتالهم المستمر ضد الاتحاد الشمالى - فقد نجح نظام الحسبة فى ان يجعل الناس على مقدرة من التمييز بين الحلال والحرام - بإستثناء زراعة الافيون والحشيش والتجارة بهما والتي تركتها حركة طالبان طبقاً لبعض التأويلات المردودة شرعاً ثم اعلنت الحركة منع زراعة المخدرات نهائياً واعلنت عقوبات رادعة لمن يزرع المخدرات او يتاجر بها وذلك قبل 11-9-2001 بأسبوعين او ثلاث اسابيع فقط !

### الحالة الاقتصادية

الحالة الاقتصادية فى افغانستان فى عهد طالبان ، كانت ترتبط بما قبل عام 1992 وسقوط النظام الشيوعى فى كابل وهى الفترة التي طبقت فيها الاشتراكية الماركسية بإقتصادها الذى يوجه وفقاً لأصوله من حيث غلبة تدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى وسيادة الملكية العامة والتعقيدات الحكومية ومايتبع ذلك من تأميم وقمع للحريات وغيره من المفاصد فكان الاقتصاد الافغانى كغيره من الاقتصاديات التي خضعت للمركزية الاشتراكية ، يتميز بضعف الأداء والبيروقراطية وانتشار البطالة وألقت الازمة الاقتصادية فى عهد طالبان بتبعاتها على الجانب السياسى وفشلت طالبان فى اتباع منهج اسلامى للنهوض بالآقتصاد الافغانى وعلاج أزماته المزمنة ، ونظراً لمحدودية الموارد المتاحة لم تستطيع طالبان عمل معدل نمو اقتصادى ، ولم يكن هناك أى تخطيط إقتصادى من قبل أى جهة مركزية ، ولم يكن هناك أى إحصائيات عن معدل النمو فى الناتج القومى والاستثمارات - ملحوظة "لم يكن هناك استثمارات اصلاً" - ، ورغم تميز عناصر طالبان بالانضباط العام فى السلوك لكنها كحركة تقود دولة لم تميز بين الانفاق المدنى والانفاق العسكرى وتركت منظمات الامم المتحدة والصليب الاحمر تقدم للمواطنين الاعانات بنظام البونات للخبز وتوزع حصص البقوليات على المواطنين الفقراء ، مع ان اعمال الصليب الاحمر ومنظماته فى افغانستان مع منظمات الامم المتحدة الاخرى كانوا جميعاً يقومون بخدمة اهداف استخباراتية وتنصيرية داخل افغانستان بصرف النظر عن الاعتبارات الانسانية التي استعملوها كغطاء لنشاطهم الاجرامى الموجه ضد حركة طالبان فى الاساس وضد عقائد المسلمين الافغان وتمكنت هذه الهيئات بالفعل من إثارة المواطنين -- بعد انسحابها من افغانستان وقطع المعونات التي تقدمها عام 1998 - عقب تفجيرات السفارة الاميريكية فى كينيا وتنزانيا واتهام القاعدة بالتفجيرات ومطالبة طالبان بتسليم عناصر القاعدة فى افغانستان !



فكانت المعونات الاقتصادية من هذه الهيئات تمثل ورقة ضغط سياسى على حركة طالبان فى المقام الاول الهدف منه الاستجابة لقرارات المنظومة العالمية

النشاط الاقتصادى لدولة طالبان

تركز النشاط الاقتصادى لحركة طالبان أساساً على الرعى والزراعة وتجارة اففيون وتحويله الى هيروين .

وكان اضطراب طالبان وعجزها عن مسؤوليتها فى النظام الاقتصادى هو إغفالها العلاقة بين الاقتصاد الاسلامى والاخلاق والتقوى ، وإغفالها أن هناك نظام اقتصادى اسلامى مدون ولايحتاج كثير جهد وبحث للعمل به ، كذلك لم تبحث طالبان - كدولة تحاول ان تطبق شرع الله وحكم الاسلام - عن بيان حكم الاسلام فى معاملاتها الاقتصادية ولم تحاول إستظهار حلول اسلامية فيما يعرض لهم من مشكلات اقتصادية ، رغم أن كتب الفقه مليئة بالأحكام التفصيلية فى تنظيم أوجه النشاط المالى والتجارى وغنية بالافكار الاقتصادية المختلفة لاسيما ما تعلق منها بتحريم او احتكار أو تحديد اسعار او البيوع المحرمة وحكم شركات توظيف الاموال وتنظيم الاسواق ، وما إلى ذلك من المسائل الفقهية الاقتصادية التى بحثها الفقهاء على ضوء التعاليم الاسلامية. .

... لقد عالج بن حزم فى كتابه المحلى تطبيقات المبدأ الاقتصادى الاسلامى الذى انفرد به الاسلام منذ أربعة عشر قرناً والخاص بالتزام الدولة بضمان حد الكفاية للاحد الكفاف وتجاوز بن حزم فى تحليله لهذا الاصل الاقتصادى الاسلامى كل فكر اقتصادى متقدم .. وقد وجدت بعض المؤلفات الاقتصادية العلمية ظهرت فى ظل الاسلام على يد فقهاء المسلمون منذ أواخر القرن الثانى الهجرى ، فهذا كتاب الخراج لأبى يوسف المتوفى سنة 182 هـ وكان قاضى قضاة الخليفة هارون الرشيدى ، طلب منه هارون ان يضع كتاباً جامعاً يعمل بها فى جباية الخراج والجزية والعشور والزكاة وغير ذلك مما يجب ان يعمل به ، فوضع أبويوسف كتاب الخراج وقال فى مقدمته مخاطباً أمير المؤمنين ( .. وإنى لأرجو إن عملت بما فيه من البيان أن يوفر الله لك خراجك من غير ظلم مسلم ولامعاهد ويصلح لك رعيته ) . وهذا كتاب الاموال " ليحيى بن آدم القرشى " المتوفى سنة 203 هـ وقد حققه ووضع فهارسه الاستاذ احمد شاکر وطبع بالقاهرة سنة 1374 هـ . وهذا كتاب الاموال " لأبى عبيد بن سلام " المتوفى سنة 224 هـ يعتبر أوسع كتاب وأجمعه لكل مايتعلق بالاموال فى الدولة الاسلامية وقد حققه وعلق على هوامشه محمد حامد الفقى .

لتأتى مقدمة بن خلدون التى ظهرت فى القرن الثامن الهجرى وبحث فيها بن خلدون مقومات الحضارة وصور النشاط الاقتصادى ونظرية القيمة وتوزيع السكان ... وعلم الاقتصاد عند بن خلدون

يتأسس على قوانين ..... ونشير الى انه استخدم ثلاث مصطلحات " السنة الالهية - القانون - القاعدة " ، وكل واحد من هذه الثلاثة له مجاله الذى يعمل فيه وفى تحليلنا للقوانين الاقتصادية التى اكتشفها يتبين لنا أنه يمكن أن تصنف فى مجموعتين

المجموعة الاولى تتضمن قوانين تعمل على تفسير نقل المجتمع من حال الى حالة اخرى ومن مرحلة الى مرحلة ومن أمثلة هذا النوع القانون المفسر لعلاقة العمران بالصنائع والقانون المفسر بعلاقة العمران بالعلم والتعليم المجموعة الثانية قوانين تعمل على تفسير متغيرات اقتصادية معينة ومن أمثلة النوع الثانى القوانين المفسرة للأثمان والمتضمنة لنظرية القيمة عند بن خلدون .... ونخلص الى ان علم الاقتصاد بهذا المعنى يكون بن خلدون هو المؤسس له بأبعاده المعرفية والمنهجية والتحليلية والقوانين الاقتصادية .. وقد ثبت ان لابن خلدون رأى محدد فى المنهج التحليلي والاراء الاقتصادية التى قال بها كانت فى الاطار المعرفي والمنهج التحليلي الذى كتب عنه ، فابن خلدون هو مؤسس علم الاقتصاد ... ويترتب على هذه النتيجة أن علم الاقتصاد اكتمل مولده فى تراث المسلمين العلمى الاقتصادى بفارق زمنى مقداره أربعة قرون سابقة على التاريخ الذى يقول به الاوروبيين من أنه ولد مع آدم سميث فى الربع الاخير من القرن الثامن عشر (1) موسوعة الحضارة الاسلامية باختصار وتصرف ص 245الى ص247 -

#### مشكلة حركة طالبان فى إدارتها بشكل عام

اما حركة طالبان لم تعود فى السلطة من منطلق التراث الاسلامى الثرى بحلول المعضلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والاخلاقية وإنما توقفت عند نقطة عكست معها نوعاً من الشعارات الحركية الضيقة ، وقامت - من خلال هذه الشعارات الحركية والمفاهيم الضيقة - بمحاولات سطحية مجردة للتعبير عن قدراتها فى مخالفة الوضع السائد عالمياً من حولها فكانت الممارسة السياسية لحركة طالبان تقوم على الرفض رفض طالبان الديمقراطية الغربية وما يسمى بجرية الاعتقاد وتحرير المرأة وسفورها فى حين كانت الحركة تصر على الدخول كعضو فى منظمة الامم المتحدة وتتطالب بمقعد افغانستان فى الامم المتحدة وتعين مندوباً لها عن افغانستان فى الامم المتحدة هو عبدالحكيم مجاهد ! وفى نفس الوقت ترفض منظمة الامم المتحدة الاعتراف بطالبان إلا إذا قبلت بالديمقراطية وحرية الاعتقاد و حرية المرأة ،

ولماذا وهى تصر على الرفض تصر فى نفس الوقت على الدخول كعضو معترف به من منظمة الامم المتحدة لا تحليل لذلك - عندى - إلا قولين القول الاول ان طالبان قامت بمحاولات سطحية مجردة للتعبير عن قدرتها فى مخالفة الوضع السائد عالمياً و القول الثانى انها كانت تستهزئ بمنظمة الامم

المتحدة ولا تعترف قوانينها ومقرراتها والقول الثانى ارجحه بعد موقف الملا محمد عمر من قرارات الامم المتحدة ضد افغانستان وحركة طالبان بعد 2001\9\11 وتصريحه فى خطابه الاخير ان الامم المتحدة منظمة طاغوتية ولن نخضع لها ولن اسلم مسلم لاعدائه حتى ولو فقدت ملكى ودمرت افغانستان كلها !

### الفصل الثالث

#### 9 \ 11 دوافعه وتداعياته

11سبتمبر 2001 لها أثر عميق على مختلف أوجه نشاط التيار الإسلامى ، لازالت الجماعات الإسلامية كلها تعيش أحداثه حتى هذا اليوم لما حملته بين طياتها من إفرازات أدخلت الحركة الإسلامية فى إطار عقائدى وسياسى حيوى ، ليصبح الموت فى سبيل العقيدة واجب حين انطلقت الحركة الإسلامية الجهادية لتحقيق اهداف لاتعترف بالحدود الاقليمية من حيث المبدأ ولايهمها أى بحث عن أى مقومات ملائمة تفرق فيها بين استعمال القوة من أجل دفع الصائل المعتدى وبين استعمال القوة فى صورته النهائية بتحولاتها ، سواء كانت من أجل إقامة المشروع الحضارى الإسلامى على أراضى المسلمين المغتصبة أو لتوافق جهاد الطلب بقتال العدو البعيد فى الظروف الراهنة .

وفى هذا السياق تم التجاهل النسبى بين أمن التيار الإسلامى بكل فصائله وبين العمل العسكرى ضد العدو البعيد .

لكنها كانت ضربة شكلت نموذجاً أفضل من غيره من النماذج عند التيار الجهادى بتصور جديد عن آليات فاعلة للعمل العسكرى القائم على استخدام القوة البشرية بشكل مدروس يركز على إنجاز عسكرى ضخم ضد أهداف محددة فى عمليات فدائية إستشهادية كشفت عن إبداع فى استخدام الخاطفين لأجسادهم وأرواحهم وتحويلها إلى أنظمة صاروخية متطورة عابرة للقارات لامثيل لها فى تاريخ القوة العسكرية الحوية المعاصرة .

والعمليات الفدائية الاستشهادية يمكنها إصابة الهدف بدقة متناهية تفوق سلاح الطيران الذى قد يخطأ الهدف أحياناً أو ينحرف عنه " فالمقاتلين الساعين للإستشهاد ليسوا ظاهرة تنتمى لماضى ذهب ولن يعود - كما يقول البعض - إنما هم نذر التضحية بالنفس لرفع القهر عن المستضعفين الذين

يعيشون تحت تأثير الرعب فى عالم تحكمه أيديولوجيات الحقد والكراهية والعنصرية "(1) هامش (1)  
ألفين توملر ص25 كتاب تحول السلطة - نسخة مترجمة الى اللغة العربية

يعود دافع ضربة 9\11 للضغط على امريكا وعلى اوروبا الغربية للتحرك لصالح القضية الفلسطينية ، يقول الشيخ اسامة بن لادن ( أقسم بالله العظيم لن تحلم أميركا بالأمن ولأمن يعيش فى أميركا قبل ان أن نعيشه واقعاً فى فلسطين وقبل ان تخرج جميع الجيوش الكافرة من جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم "

ولسبب ثان يعود الى الضغط لتسحب أميركا واليهود من جزيرة العرب عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب " ولسبب ثالث هو وضع نهاية لفوضى الحركة الاسلامية فى التيه الافغانى ، حيث تستثمر باكستان كل مقومات الجهاد الافغانى ومكتسبات الحركة الجهادية فى السلة الباكستانية الاستخباراتية وفقاً للدور الباكستانى فى نظرية المؤامرة على افغانستان وشعبها وعلى الحركة الاسلامية بتضيع مكتسباتها وإنجازاتها .

دافع التحول النوعى فى طبيعة الحركة الاسلامية كان دافع التحول النوعى للحركة الاسلامية يقوم على تهذيب فى استراتيجية الحركة الاسلامية ، بدأ بتكوين قاعدة الجهاد لقتال اليهود والنصارى الصليبيين بإعلان مؤتمر خوست جنوب افغانستان عام 1998 ، حيث تبلورت الفكرة وركزت الاستراتيجية على عملية مواجهة قابلة لتحقيق إنتصار يجمع فيه بين الأهداف ووسائل تحقيقها من خلال تحول المعركة ونقلها الى العدو البعيد - هناك الى اميركا - وكانت هناك فرضية أخرى قائمة على حسم واحتواء مشاعر العجز والتهيه والغضب والتفتت عند عناصر القاعدة أنفسهم أكثر منه إقامة لقيادة موحدة للعمل الجهادى الاسلامى .

فى محاولة تجمع بين الهدف والوسيلة لفرضية إنتصار بإتخاذ مسار مواجهة بعيدة من منظور شمولى يرفض الاعتراف بواقع الهيمنة الاميريكية ، أما مخطط التحول فى استراتيجية قتال العدو البعيد ، ويقوم على تنفيذ

مخطط التحول الى قتال العدو البعيد الجماعات الجهادية فى تحالف قاعدة الجهاد لقتال اليهود والصليبيين ، أو المجاهدون الانصار من أصحاب العقيدة والقضية ، وهؤلاء يتعدى أثرهم وتأثيرهم الحدود الجغرافية لبلدانهم إعتماًداً على ان الاسلام وطن وجنسية المسلم فى دينه وعقيدته ، ويقوم - أيضاً- على عوامل أخر : منها الولاء والنصرة ورفض الاستكبار والغطرسة الاميريكية الصهيونية ،

و هنا تتفاعل الحركة الاسلامية فى المنطقة بقوة مع الازمات لتصبح فى الوقت ذاته حركة تحرر وطنى ، شأن ذلك جعل المجاهدون ينطلقون بعقيديتهم وقضيتهم بنقل المعركة الى العدو البعيد ، مما احدث تغيير فى موازين القوى للامن القومى الاميريكى وايضا لمنطقة غرب اسيا من يد الشرطى الباكستانى المتأمر على الجميع ، مما إنعكس على تغيير معادلة الامن القومى فى العالم بأثره ، نجحت هذه الفئة القليلة ان تختزل المسافات وتلغى الحدود ولاتعترف بمواثيق دولية طالما اقررت عليها تلك المواثيق الظلم والجور ورضيت لها الاضطهاد والسجن وإخفاء العقيدة ، فلم يعترفوا بأى أبعاد لردود الافعال التى ترتبت جراء هذا العمل ، سواء كانت ردود أفعال سياسية أو إقتصادية أو عسكرية

مأخذ على هذا التحول

يعود الى انهم لم يفكروا فيما يمكن ان تؤول إليه الضربة من إنتكاسة كبيرة فى مراحل لاحقة ، لكونها ضربة غيرقاضية وجهت الى العدو البعيد ، ولم يفكروا فيما سينطوى عليه التفكير العسكرى الاميريكى الذى صرح بخوض حرب صليبية ، سيدخن فيها افغانستان .

أما إعلان قاعدة الجهاد لقتال اليهود والصليبيين إنطلاقاً من مؤتمر خوست ، فقد تخلى فيه اصحاب المؤتمر - دون وعى - عن الامة حينما همشوا الامة كمفرزة للرجال وصاحبة للقضية لذلك لم يهتمهم كثيرا ماسياً أول إليه الحدث .

وللأنصاف وللحق ، فإن كافة الجماعات الاسلامية بلا إستثناء تهشم الامة كصاحبة للقضية ومفرزة للرجال وكل جماعة منهم تحصر الامة فى عناصرها والقضية فى تنظيمها واكثر هذه الجماعات تهميشاً للامة جماعة الاخوان المسلمين يليها جماعات السلفية السعودية على مختلف مسمياتهم وتنوع اسمائهم !

وتدريجياً تخلت الحركة الاسلامية - انطلاقاً من مؤتمر خوست - عن اهدافها الشمولية وهى : إقامة الدولة الاسلامية فى الإمارة الاسلامية افغانستان ، وتخلوا ايضاً عن بيعة ملا محمد عمر أميراً للمؤمنين له حق السمع

والطاعة فى غير معصية لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وتخلوا عن قتال العدو القريب أولى من قتال العدو البعيد وقتال المرتد أولى من قتال الكافر الاصلى ، ومن ثمة انطلقت الحركة برؤى مغايرة لما كانت عليه ، فهشمت الامة - كما ذكرنا - وتجاهلت ماسيترتب على الحدث من احتلال عسكرى

، ولم تضع قاعدة الجهاد أى تصور نسبى لنهاية ممكنة من خلال حرب استنزاف لدفع الصائل الاميريكي المعتدى عن افغانستان - نتيجة استراتيجية تحول المعركة لقتال العدو البعيد - .  
التناقض الكامن فى موقف القيادة

- 1- وجدت قيادة القاعدة نفسها مضطرة لهذا العمل وراء توقعات عناصرها بكسر شوكة اميركا من خلال بعض الرؤى والمنامات التى انتشرت فى الساحة وقتها .
- 2- نجم عن هذا الطرح فصل بين الغاية والطموحات الشمولية - بتحرير افغانستان كلها والحفاظ على الامارة الاسلامية وبين الواقع الذى يؤكد هجوم اميريكي مرتقب كاسح يبيد خضراء طالبان ويسقط الامارة وهياكلها فى كابل وقندهار ، وهو ماكان بالفعل وأدى الى تآكل الحركة الاسلامية وبعثرتها فى سجون ومعتقلات الكرة الارضية دون ان يكون لدى اصحاب استراتيجية قتال العدو البعيد أى تهيز حقيقى أو جاد - غير الشعارات - لمواجهة مقتضيات ومستلزمات وردود افعال ضربة العدو البعيد وماترتب بعدها على ارض الواقع .
- 3- أما اميركا فقد فاقت بسرعة مذهلة بعد المصيبة ولم تقف عند لحظات هزيمة نيويورك وواشنطن وهولهما ، بل تبلور موقفها برد فعل نازى أثار مشاعر السخط والإزدراء ضدها بسبب مواقفها ضد الانسانية والانسان بالقصف المتوحش لأفغانستان وماترتب عليه من احتلال واسرى ومعتقلين بمعسكرات اعتقال نازية شهدتها سجون افغانستان فى قاعدة شندن وجانكى وبجرام وقندهار وسجن استخبارات كابل ومعسكر اعتقال جوانتنامو ومعسكرات اعتقال للسجون الاميريكية السرية فى العالم الثالث وفى سجون استخبارات دولة الاسماعيلية الطائفية باكستان فى راولالبندى واسلام اباد وفى لاهور وكويتا وكراشى .

## الاثار والنتائج

لابد من وضع أثار 9\11 فى سياق التطور العام لمسار المواجهة مع اميركا ويكفى الاقرار بموضوعية - دون اى تحليل سياسى اخر - أنه لولا هذه الضربة لما تركزت الجهود الاميريكية على احتلال افغانستان وحشد القوى الدولية كلها فى صفها لتدمير امارة حركة طالبان واسقاط

الملا محمد عمر ونظامه ، وتشويه شخصية المقاتلين من تنظيم القاعدة فى صراع حضارى حاولت فيه أميركا إثبات عجز طالبان والقاعدة بسبب الاداء المتدنئ لهما فى الحرب على كافة المستويات العسكرية ، والكامن وراء إنسحاب البعض ، وتعاطى الرشوة وقبولها من البعض وفرار البعض من الزحف ، أى كان لديهم القدرة على إستيعاب الهزيمة قبل ان تنتهى المعركة ، فى حين تعاملت أميركا مع الصراع عند نقطة الانتصار واكتفت ان تصبح قوة احتلال فقط ، معتبرة افغانستان أرض بكر للأستكشاف والبحث عن الثروات المعدنية النفيسة دون ان تبنى دولة مقبولة دولياً أو إقليمياً وفقاً لمعطيات ومبررات الاحتلال واسقاط دولة طالبان .

أثبتت 9\11 بما ترتب عليها :

1- أنها حادثة تاريخية فريدة من نوعها غيرت موازين القوى ، بعد ان حولت الحركة الاسلامية بكل فصائلها إلى حركة عابرة بلا أى مردود أستعملت لحادثة تاريخية يتيمة إنطلقت من افغانستان ثم دمرت كل مكتسباتها دون وعى لعدم توافر ضوابط موضوعية لأولويات العمل العسكرى وضوابطه وطبيعة الظروف القاسية لعناصر الحركة الاسلامية - فى الصراع من اجل المشروع الحضارى الاسلامى وهو اعادة الخلافة الاسلامية - والوضع الامنى السيئ ، فقد رماهم العالم كله عن قوس واحدة .

2- أثبتت 9\11 بما ترتب عليها محدودية الحركة الاسلامية وان استراتيجية قتال العدو البعيد تحتاج لكى تتجح إستمرارية نابغة من قوة انتشار إقليمى ودولى لأتباع قاعدة الجهاد وانصارها وايضا تحتاج الى تفوق نوعى فى السلاح ، كإملاك حقائب نووية - لتكون ضربتها الخاطفة ضربة قاتلة مميتة لا يترتب عليها رد فعل يتمثل فى احتلال عسكرى صليبي كما ترتب عليه إحتلال افغانستان ، وكما ترتب عليه تبعات اخرى لاتخفى على احد خاصة اسرى التيار الاسلامى بكل فصائله فى السجون - كذلك ما ترتب عليه فى رأى البعض - منهم الشيخ سيد امام - ان الله امرنا بإعداد العدة المستطاعة فقال تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم .. ) لقتال العدو الاقرب فالاقرب قال تعالى ( ياأيها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين ) .

إن أبرز مانرصده من ملامح التحول والتغيير لقيادة التيار الجهادى بعد 9\11 هى التصريحات المتناقضة فيما يتعلق اساساً بتوجهات الشيخ سيد إمام فى وثيقته التى كتبها فى المعتقلات المصرية بالإضافة الى تصريحاته الصحفية وإنكاره لما كتبه بخط يده ( الارهاب من الاسلام ) -وقد يكون

له عذره فى ذلك بسبب الاعتقال والاكره وبطش القوى الامنية والاستخباراتية فى مصر بالتيار الاسلامى فى المعتقلات - ثم مذكوره فى كتابه التعرية ردا على بعض ما كتب فى كتاب التبرئة للشيخ ايمن الظواهري - والشيخ ايمن له توجه قد يظهر منه للبعض انه توجه معلول او تراجع فكرى حين اذيعت له وبصوته فى سؤال وجواب عام 2008 فى مواقع على شبكة الانترنت -وقد وصلتنا فى المعتقل بصوته كاملة وتناول بعضها الصحف المصرية المستقلة ! أنه لا يكفر الجيش والشرطة بالعين وإنما يكفر فقط الارشاد الدينى بجهاز امن الدولة بالعين ، كل ذلك يؤكد ان التصريحات شئ ترتبط بأشخاص أرادوا إثبات وجودهم دون أى إعتبار لمقرراتهم السابقة والتي اصلوا عليها حتمية المواجهة ، فكانت التغيرات وقواها الطارئة بعد 9\11 تشكل لدى النخبة ملمحاً متناقضاً من ناحية التأصيل الفكرى والعقائدى ومن ناحية الممارسة العملية ايضاً ، غير ان الاختلاف بين النخبة وبعضها كان على نحو يشبه العداة والتكفير والاتهام بالعمالة والخيانة بشأن الظروف الخاصة على تجمع الحركة الاسلامية فى المشروع الافغانى وماترتب عليه من أثار أدت الى الهجرة الى السودان ثم العودة الى افغانستان مع بداية طالبان ، وايضاً بشأن الظروف الخاصة التى عملت على 9\11 وماترتب عليها وليتهم سكتوا

### خطابات الشيخ ايمن وواقع مصر

( الذي ظهر فى السنوات الأخيرة من خطابات الشيخ أيمن الموجهة إلى واقع مصر , أنه يريد إحتواء جميع التيارات الإسلامية وغيرها وتوحيدها نحو هدف واحد وهو "مشروع المقاومة" مع غض الطرف عن الإختلافات الجذرية فى المنهج والمعتقد والتصور كانت بداية هذا عندما سكت الشيخ عن الخلاف مع الدعوة السلفية بالإسكندرية بقوله (لا أدري عن أى خلاف نتحدث), فى معرض الإجابة عن أحد الأسئلة الموجهة إليه منذ عدة سنوات عن إذا كان الخلاف مع الدعوة السلفية فى الإسكندرية مستساغاً أم لا., ولا أدري هل لا يوجد فعلاً خلاف بين سلفية الإسكندرية والسلفية الجهادية؟ أم أن القاعدة ليست كالسلفية الجهادية فى باب الإعتقاد والأصول؟! ومعلوم منهج جماعة الجهاد وثوابتها الأصولية خاصة فيما يتعلق بقضية الحكام وأعوانهم وقضايا الإرجاء وتكفير المعين والعذر بالجهل وهي مسائل لم يتسع الخلاف فيها حتى لإخوانهم من الجماعة الإسلامية, الفرق واضح تماماً لكل قارئ لأدبيات التيار السلفي الجهادي ورأيه الشديد فى تيارات ولادة الأمور وعدم الخروج على الطواغيت, فلا أدري لماذا لم يظهر الشيخ هذا



الخلاف وما هي رؤية الشيخ في المصلحة من عدم ذكر الخلاف رغم أن له كتابات وصوتيات متعددة في نقد منهج هؤلاء؟؟!

سلفية الإسكندرية كانت ولا تزال لا تتورع عن رمي كل من قال بكفرالمعين و من لم يعذر بالجهل في أصل الدين بأنه تكفيري/قطبي/توقف...إلى آخر لائحة الإتهامات ,فضلا عن رأيهم في العمل الجهادي وموقفهم الواضح منه!فهل لا يوجد فعلا خلاف؟!

يتحدث الدكتور أيمن عن الإصلاح التشريعي وإصلاح المادة الثانية بأن تكون هي المصدر الوحيد ويناشد التيارات الإسلامية للعمل على هذا ولم يذكر الشيخ كيف يتم الإصلاح التشريعي؟ وإذا كانت التيارات الإسلامية الرئيسية قد اتخذت البرلمان سبيلا للإصلاح التشريعي والشيخ يعلم ذلك,فهل يفهم من ذلك أن الشيخ يؤيد -ضمنيا-دخول مجالس الشعب من أجل الإصلاح التشريعي؟ ولماذا لم يتحدث الشيخ أيمن الظواهري عن حكم التيارات التي دخلت في العملية الديمقراطية؟ ولماذا لم يحدد موقفه الواضح -كما بالأمس-حتى لا يتوه المنهج؟؟ ولماذا لم يحذر من هذا المسلك ويذكر البديل الحق الذي تربينا عليه طوال عقود وهو الدعوة والجهاد؟

طالب الشيخ الأمة بإقامة حكم صالح عادل ولم يبين الطريق إلى ذلك , والأمة قد ارتضت البرلمان..فما رأي الشيخ؟ والمفارقة هنا أن الشيخ يقول بأن أمريكا تريد أن تغرق الأمة المصرية في مستنقع الأحزاب السياسية والإلتفاف على إرادة الشعب في إقامة نظام حكم عادل , ولا أدري هل اتخذت الأمة المصرية وقادة التيارات الإسلامية طريقا غير البرلمان حتى تعارضه أمريكا عن طريق إغراقهم في المستنقع السياسي ؟ أم أن التيارات الإسلامية هي التي سارعت وانكفأت على وجهها أثناء الجري للحاق بلجنة تأسيس الأحزاب من أجل ممارسة العمل الحزبي الديمقراطي؟؟ يقول الشيخ أيمن الظواهري :

إخواني المسلمين عامة وفي الحركة الإسلامية خاصة, أنتم أقوياء لأنكم على الحق والله هو الحق, ثم أنتم أقوياء لأنكم تملكون رصيذاً هائلاً من الشهداء والمجاهدين والأمينين بالمعروف والناهيين عن المنكر, وتتشفون بسجلٍ لا يحصر من التضحيات والعطاء والبذل في سبيل الله, وأنتم بعد ذلك أقوياء لأن الأمة معكم ولأنكم أملها الذي تنتظره, ولأنكم أيضاً الأقدر على إقامة النظام العادل الصالح, فلا تتنازلوا عن الحق الذي تدينون الله به ولا تترددوا ولا تسمعوا للمساومات والحيل والمقايضات, وانصروا الله ينصركم )

ما هي الحركة الإسلامية التي خاطبها الدكتور بأنهم أصحاب الحق؟

الإخوان أم السلفية أم الجماعة الإسلامية؟؟

ثم ما هو التعاون الذي ينشده الشيخ بين التيارات ؟ ومن أجل أي غاية؟؟ هل نتعاون اليوم مع أصحاب الحصاد المر ؟!! أم نتعاون مع فقهاء السلاطين وتجار الصحف وأصحاب مناهج الإنبطاح وسماصرة التراجعات؟؟

وهل نتحد مع باقي التيارات مع الاختلاف في الأصول والتصورات؟ أم أن القضية قضية مشروع مقاومة فقط بغض النظر عن الاختلافات الجذرية في التصور والإعتقاد؟ هل المشروع هو مشروع توحيد الأمة لمقاومة المشروع الأمريكي فقط بغض النظر عن الفصيل الذي سيفرض سياسته بعد النصر والفتح؟ فنكرر بذلك الأخطاء التي حدثت في أفغانستان والثورات التي قامت ضد الإحتلال في بلادنا ؟

ناهيك أن يستجيبوا أصلاً لكلامنا بسبب إختلاف الأصول.

هل تسيل دماء الآلاف لدرح العدو ثم ليحكم طاغوت آخر محسوب على الإسلاميين: كالحزب الإسلامي في العراق؟ أو كفصائل المجاهدين في أفغانستان بعد الروس؟؟

أليست كلمة التوحيد لابد منها قبل توحيد الكلمة؟

إن مشكلة التقارب والإئتلاف والتوحد مع المخالفين وغض الطرف عن الإختلاف في التصور والمنهج، له من السلبيات ما هو أعظم من الإيجابيات .....

هل يظن الدكتور أيمن أن أحدا من الشعوب سيستجيب لكلامه دون أن يحمل نفس فكره ومعتقداته ومنهجه؟ ثم إن اقتنع أحد بكلامه -بعد تخطي موانع الشبهات الشاهقة التي أقامها علماء السوء في طريق الوصول إلى المنهج الحق -فأين الواقع الحركي الذي سينتظم الشعب للعمل من خلاله وتحت قيادته؟ أليس الأصل أن توجه الكلمات إلى أهل التوحيد للإستفادة من هذه الفرصة بتوحيد الصفوف و إنشاء حركة إسلامية واعية يكون لها امتداد شعبي ثم توجيه الشعوب إلى الإنضواء تحت هذه الحركة بدلا من توجيه الكلمات إلى الشعوب التي لا تفهم الأبعاد الإعتقادية والمنهجية لحديث الدكتور أيمن فضلا على أن تلقي بالا لخطاباته أصلا؟

وبذلك فنحن في كل مرة نخرج من خطابات الشيخ ولم يستفد أحد إلا قليلا (إذ التوجيه لطائفة الحق مفقود. والخطاب للشعوب ليس له أثر في واقعهم ،ومحاولة إحتواء التيارات الأخرى لا فائدة منه، اللهم إلا أنهم يستفيدون منها لترسيخ أنهم على الحق بشهادة المجاهدين كما تقدم ذكره

**باختصار وبعض التصرف نقلا عن موقع الشموخ الاسلامي**

## موقف الملا عمر من هجوم اميركا بعد 9\11

كان الملا محمد عمر مصيباً بتوقع الهجوم الاميركى وكان مصيباً من حيث المبدأ فى قراره بعدم تسليم أياً من المطلوبين الى اميركا نظراً للموقف السائد عالمياً بتوجهات وسياسات سلبية ضد طالبان وضد أفغانستان وقتها ، وكانت النتائج متوقعة بتوجيه ضربة عسكرية ماحقة الى افغانستان ، غير ان الملا عمر لم يكن لديه أى موقف عسكرى للردع نتيجة المواقف التى تبنتها دول الجوار ضد افغانستان خصوصاً باكستان وايران ، فى حين ظلت عناصر القاعدة فى افغانستان يتأرجحون بأوامر متناقضة بين الانسحاب فى سرية تامة دون علم جنود الحركة الاسلامية الاخرين بإنسحابهم ، خوفاً من عملية أميركية تستهدف القضاء عليهم ، كما قال احدهم فى كتاب له ( إذا استدرجنا العدو الى معركة غير متكافئة فعلينا أن نسحب كوادرننا من ارض المعركة حتى لاندمر التنظيم ) أ.هـ.

أما قوات طالبان فبقيت تتأرجح بين التمرس فى موقف دفاعى كما أمرهم ملا عمر وبين استراتيجية القتال عند الافغان بوجه عام والتى تقوم على تسليم طرف الى الطرف الخصم مقابل الرشوة ثم الانسحاب من ارض النزال للعودة الى القتال مجدداً فى وقت لاحق إنطلاقاً من أراضى النظام الباكستانى وبدعم جهاز استخبارات ISI

وقد اختارا قيادات طالبان الميدانية فى الشمال خاصة وفى بعض مناطق الجنوب الافغانى الخيار الثانى دون الخيار الاول !

فكان هناك إرتباك فى رؤية الملا عمر الاستراتيجية فى الموقف العسكرى الرادع وبقي -هذا الارتباك - متمثلاً فى التناقض بين مفهوم القتال فى سبيل الله إما النصر وإما الشهادة ، وبين القتال حرفة ، كذلك كان موقف بعض قيادة طالبان الميدانية التى تعاطت الرشوة للعودة للقتال بعد حين لدفع العدو الصائل المعتدى ، ومما لاشك فيه ان انقلاب فى التوجهات الداخلية لتنظيم القاعدة الذى سحب كوادره حتى لايدمر التنظيم والانقلاب من بعض القيادات الميدانية لحركة طالبان الذين قبلوا الرشوة يرتبط ارتباطاً مباشراً على نحو ما من الهزيمة فى افغانستان واحتلال كابل عام 2002 !

فكان التناقض الجذرى بين إدارة الصراع بالشعارات والخطب والبيانات وبين التهيؤ الحقيقى لمواجهة مقتضيات هذا الصراع ومستلزماته فى ميدان المعركة فكان قرار ملا عمر بالثبات فى المعركة لايتفق مع القدرات المتاحة ، فلم يكن مستنداً الى قوة سياسية كافية ولا الى قوة عسكرية منظمة كافية ،

فكانت النتيجة فقدان الاتزان بقبول بعض القيادات الميدانية الرشوة من اميركا وتحالفها ثم انسحاب الجنود بعد منحهم الامان ، ثم الغدر بالجنود وقتلهم بعد اسرهم .

فتمزقت قوة طالبان وانصارها وسقطت افغانستان فريسة للاحتلال الاميريكي ولم يتراجع الملا عمر عن توجهاته الاساسية ومبادئه العقائدية ولودمرت افغانستان كلها ووقعت الهزيمة نتيجة تراجع القوات العسكرية الخاصة بالقاعدة وطالبان ، كذلك للدعم المعنوي والمادى الذى تلقتة اميركا من الشرق والغرب على حد سواء فى التحالف الدولى وفقاً للمخطط الاميريكي باحتلال افغانستان واسقاط دولة طالبان وليس المقصود هنا القيام بمسح عملياتى لما حدث فقد فصلته فى مكان اخر عموماً خسرت طالبان القتال لكنها لم تخسر الصراع .

موقف افغانستان فى مواجهة التحديات العسكرية الاميريكية

لعلى بعد أن أوضحت موقف الملا عمر من الهجوم الاميريكي - بإيجاز - أن أضع تصوراً لما كان عليه موقف أفغانستان فى مواجهة التحديات العسكرية الاميريكية أخصها فى نقاط أساسية :

1- أنشأت اميركا غرفة عمليات وتم دراسة كل عناصر المواجهة مع افغانستان والتعرف على كل إمكانات طالبان والقاعدة التى بدت بسيطة للغاية ، ثم بدأ التحرك العسكرى الاميريكي بإستعدادات قوية وعمليات جمع معلومات دقيقة ومداولات سرية الى جانب حشد دولى على ارضية سياسية مع إيران التى اطلق عليها - إعلامياً - محور الشر وقام على أرضية إقتصادية مع دولة الطائفة الاسماعيلية باكستان اعتمدت على إعطاء المال بسخاء لإسلام اباد واسقاط ديون باكستان ، فكان الاطار العام نتيجة هذه الرشوة هو تشويه الوجود السياسى للانظمة التى تدعى انها انظمة إسلامية ووصمها بالخيانة العظمى - خصوصاً نظام إسلام اباد و نظام الرفضة فى طهران وأظهر بوضوح ضعف الوجود السياسى لبلاد المسلمين فى نطاق الصراع الدولى !

2- واجهت طالبان صعوبات بالغة فى توفير المواد الغذائية والبنزين والديزل والغاز - الذى يستورد من إيران وباكستان للمدنيين والفقراء - الذين تشبثوا بالبقاء فى افغانستان أو فشلوا فى النزوح الى مخيمات اللاجئين الافغان فى دول الجوار بباكستان وإيران فى ظل الحصار الاقتصادى الذى تم فرضه على افغانستان بعد انسحاب الهيئات الصليبية التى كانت تستغل إطار تقديم المساعدات الانسانية فى البقاء لتحقيق أهداف خاصة بغطاء مشروعية العمل الانسانى فى افغانستان .

3- قبض دول الجوار أيديهم عن إمداد أفغانستان - طالبان - بأى مواد تموينية أو مساعدات مالية أو تسليح ومع تطور الأحداث وضيق الوقت كانت مؤشرات الوضع السياسى والاقتصادى ترجح بقوة أن الحسم العسكرى لن يكون لصالح طالبان الدولة ذات الامكانيات المحدودة جداً ، بينما إزدادت مؤشرات الفارق فى الامكانيات لصالح الحسم الاميريكى فى احتلال افغانستان واسقاط طالبان .

4- دخلت طالبان الحرب دون ان تمتلك أى دفاعات لزيادة قدرات الردع العسكرى ، فلم يكن لديها أى نظم للدفاع الجوى مما أدى الى وضع قوات طالبان البرية وقوات أنصارها من المجاهدين تحت قصف القوات الجوية الاميريكية والدولية ، ففشلت طالبان عسكرياً فى تأمين أراضيها - ولحكمه لايعلمها إلا الله عز وجل لم تكن الضربات الاميريكية الجوية مميتة رغم قسوتها وبشاعتها فى القصف !

5- فشلت طالبان فى تحييد باكستان التى تعاونت مع اميركا ضد افغانستان ودعمت اميركا مقابل العوائد المالية الضخمة لاسلام اباد ، -وعلى الرغم من تفوق اميركا العسكرى بشكل كبير من حيث نوعيات السلاح والصواريخ والطائرات تفوق على كل عناصر المقاتلين مع طالبان فى افغانستان تفوق كبير - دون الحاجة لباكستان التى حاولت ان تحقيق اهداف لصالح اميركا تستهدف تحريك الموقف لفرض شروط ومطالب أميركا ، بتهديد طالبان لضرورة تسليم المطلوبين وقبول الممارسة الديمقراطية فى الحكم وحرية المرأة ، أما الغرض الباكستانى من وراء ذلك فكان من أجل إتاحة الفرصة كاملة لأميركا لتحقيق أهدافها كاملة قبل ان تطلق - أميركا - رصاصة واحدة لتحسم - أميركا - عن طريق باكستان هزيمة طالبان قبل بدء عمليات الهجوم الكاسح لإحتلال افغانستان ، فكان دور الطاغوت برويز مشرف الرئيس الباكستانى - آنئذ - يحاول ان يفرض على الملا عمر وعلى قيادة طالبان فى كابل وقندهار أفكاراً تمطر خيانة وعمالة باسم إسلام اباد ، ليسعى برويز من ورائها لتحقيق مزايا لأميركا ، حيث كان التصور الباكستانى قائم على ان طالبان وافغانستان جثتان هامدتان لن يتحرك احد لإنقاذهما ، خاصة وأنهما يتوعكا بحالة إفلاس إقتصادى وسياسى ، فكانت معركة احتلال افغانستان ذات إطار زمنى قصير كأنها صدام إستغرق قرابة شهر أو يزيد قليل عن شهر وسقطت معها طالبان بعد أن فرضت الاوضاع عليها الهزيمة بالقوة والتأمر والخيانة من الصديق الحليف - باكستان - قبل العدو - اميركا - ف خسرت طالبان المعركة لكنها لم تخسر الصراع .

## تأثير الاحتلال الاميريكي لأفغانستان على الحركة الاسلامية

حققت اميركا إنتصاراً واحتلت افغانستان وسيطرت عليها بقوة وبعمق ن لكن هذا الانتصار لم يقض على الحلم الكامن فى روح وجسد الحركة الاسلامية والملازم لذاتها ، بل ولد تيار لازال قائماً يتحدى الزمن بمشروعه الحضارى - إقامة الدولة الاسلامية

انعكس الاحتلال الاميريكي لافغانستان على تمزق حاد فى نسيج الحركة الاسلامية بسبب إفتقاد عناصر الحركة الاسلامية للامن بأبعاده والاستقرار بإفتقار الملاذ الامن ومراكز الاعداد والتدريب العسكرى ، مما يفسر لنا تحول الحركة الاسلامية الى الواقعية بابتعاد عن الوصول لاهداف تصعب قدرات الحركة الاسلامية على تحقيقها ، ومن ثمة ركزت الحركة على تحقيق اهداف محددة تتواءم مع قدرتها - بقتال العدو القريب والعمليات الاستشهادية - ولنلقى قليل من الضوء على شخصية الاستشهادى المسلم وعملياته فى افغانستان

### النظرة الموضوعية لشخصية الاستشهادى فى افغانستان

الأداء البطولى للفدائيين المسلمين وعملياتهم الاستشهادية فى افغانستان ، قد أدى إلى تغيير ملموس فى تقييم المعارك أمام الحصون والاستحكامات التى اقامتها التكنولوجيا الاميريكية فى افغانستان ، والفدائي المسلم ما هو إلا إنكاساً لنمط الشجاعة الاسلامية الذى يمتد غير الزمان بصورة تستعصى على التحليل منذ إنطلاقة بدر الكبرى وصيحة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تأبى الفناء : " قوموا إلى جنة عرضها السموات والارض " فقال رجل من فدائيوا الاسلام بخ .. بخ وعصب رأسه وألقى تمرات بيده كان يأكلها وأقسم والله إنها لحياة طويلة إن عشت حتى أكل هذه التمرات !!! فقال صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ماحملك على قول بخ ..... بخ ، قال والله يارسول الله إلا إبتغاء ان اكون من أهلها ..

والنموذج التحليلي - فى هذه الدراسة المتواضعة - عن الفدائي الاستشهادى المسلم ، هو الشهيد الاردنى همام البلوى الذى قتل سبعة من كبار ضباط CIA الاميريكية فى ولاية خوست عام 2009 ، دون أن أتعرض لقصته من الاردن الى افغانستان فهى قصة لايهمنى تحليلها فى شئ إنما الاهم منها هو شخصية همام البلوى ذاتها والتى اخذ منها تحليل الفدائي المسلم فى الصراع مع دول الكفر والاستكبار العالمى وعمالئهم .

" العنصر الفدائي الاستشهادى هو شخص إيجابى بفاعلية الامة وتراثها الحضارى ، وسمته التى تميزه هى رفض الهزيمة والعمل على إزالة العدوان عن الامة الاسلامية بالغالى لالرخيص بالنفس والمال معاً ، وهو يستمد جسارته

من قوة إيمانه وثقته بالله وبالعقيدة الإسلامية ، ومن هنا تتضاعف قدرته على تخطي الصعاب و يهون عليه إقتحام المخاطر ، لأن قناعاته تستند على أسس عقائدية علمية و قناعات إيمانية ( إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ) بخ .. بخ ، ربح البيع !  
إن هذا البطل الاستشهادى يؤثر أمتة وحریتها وكرامتها على حياته لايفتقر إلى المبادأة ولايركن إلى شهوات الشخصية المادية السلبية للفرد الأنانى العاجز عن الإيثار والمستسلم لواقع الهزيمة ، "لأن كرامة الانسان تتلخص فى كلمة واحدة عقيدته ، فالعقيدة أثمن - عند من يقدر معنى الانسانية من المال والجاه والسلطان والحياة نفسها " فياليت قومی يعلمون !

### التطور العام للمواجهة مع اميركا

ظلت الحركة الإسلامية تنظر الى الصراع وتطور المواجهة مع اميركا منذ 9\11\2001 من منظور شمولى ووجدانى يرفض الواقع الجديد القائم على ارض الافغان ويسعى الى قلب هذا الواقع وتبديده - بدءاً من سلطة كرزائى السلطة العميلة للاحتلال الاميريكي وحلفائه وماترتب عليها من تبعات وتغيرات داخل افغانستان - ومن ناحية أخرى أخذت الحركة الإسلامية على عاتقها تطوير مفهوم رفض الواقع الجديد على ارض الافغان بخوض المجابهة بجدية مع العدو ونقله الى حيز التنفيذ عبر منظومة طالبان فى عملياتها لإستنزاف العدو الاميريكي على ساحة القتال فى افغانستان وفى باكستان ، فى إطار هادف لايعترف بالعجز ، بل يصر أنه فى حالة العجز يعود الامر الى اصله ، وهو الجهاد فى سبيل الله عز وجل وفى حالة دفع الصائل المعتدى لايعترف بعجز وقاتل اميركا وحلفائها من قبيل الدفع قتال الصائل المعتدى .

### أسباب هزائم اميركا وحلفائها وانكماشها داخل كابل

طوال واحد وثلاثون عاما مضت لازالت افغانستان مركز حروب كبرى لاتعدو كونها أكثر من ميدان تصفية - حسابات بالوكالة بين القوى العظمى - حتى إنتهاء الحرب الباردة .

ومنذ 2001\9\11 كان القرار الاميريكي هو احتلال افغانستان ، وبالنظر فى حيثيات الاحتلال ومدلولاته يوفر لنا قناعة بأنها مواجهة للإطاحة بطالبان واسقاط نظامها السياسى فى كابل بحجة تفجيرات 2001 .

فكانت محصلة المطامع الاميريكية فى إحتلال أفغانستان هى تصفية حسابات مع تنظيم القاعدة ، وإلى الان يبدو نهج اميركا فى افغانستان يلتزم بمواقف غير واضحة ، تتسم بغموض وتتعاطى مع الازمة بنهج عسكرى وسياسى يختلف عن خبراتها السابقة فى تجاربها فى فيتنام وفى الحرب على العراق عام 1990 - باسم تحرير الكويت - وعام 2003 باسم الاطاحة بصادم حسين .

وفى هذا الصدد يتحدد انماط سلوكها وسلوك حلفائها - فى الحرب الافغانية - بعناصر نضع علامات استفهام كبيرة امام اهم عناصرها ؟؟؟؟؟؟؟

**العنصر الاول هو العنصر المالى :** حيث بلغ إجمالى الانفاق منذ 2001 الى عام 2010 ( 330 مليار دولار اميريكى !!!!!! )

**العنصر الثانى هو العنصر البشرى :** حيث بلغ عدد القوات الاميريكية ثلثى عدد القوات الدولية 87 ألف عسكرى اميركى من إجمالى عدد قوات دولية بلغ 130 الف عسكرى ينتمون الى أربعة واربعين دولة !!! فى حرب شمولية لم تقتصر على بعض الضربات الجوية والصاروخية أو إستهدافها الى بعض المنشآت ، بل إستهدفت كل شئ على الارض الافغانية فى هجوم كاسح براً وجواً تم فيه تجربة أسلحتهم الحديثة والرديئة وتدريب اجهزة استخباراتهم على ارض وميدان معركة حقيقية فى افغانستان .

وهناك تفسيرات لأسباب هزيمة أميركا وحلفائها وانكماشهم فى وداخل مساحات ضيقة من أراضى افغانستان - رغم إنقسام القبائل الافغانية وتواضع قدرات المقاومة الافغانية وانصارها بالمقارنة بالقوات العسكرية الاميريكية لأسباب نوردها -

### مرحلة مقاومة واعية

#### السبب الاول : يتعلق بالمقاومة الافغانية

منذ ان احتلت اميركا افغانستان استخدمت قواتها الجوية فى قصف مباشر ولم تستخدم قواتها الارضية إلا فى عمليات محدودة ، مما عمل على إحداث تحول فى مخطط المقاومة الافغانية حيث اعتمدت على التسلل إلى داخل افغانستان من مناطق الحدود الباكستانية وبدأت معها مرحلة مقاومة واعية أربكت الحسابات الاميريكية فقد قامت قوات المقاومة - طالبان وانصارها - بإطلاق صواريخ على معسكرات قوات الاحتلال الاميريكى فى الجنوب الافغانى ، وهذه المرحلة بدأت بعد سقوط كابل عام 2002 واستمرت حتى عام 2005 ، ثم إنتقلت الى مرحلة متقدمة

### مرحلة مقاومة واعية



## مرحلة ثانية متقدمة

شهدت تغيير عن المرحلة الاولى وهى مرحلة تخطيطية للدخول الى العمق الافغانى والاشتباك مع قوات العدو الاميريكي وحلفائه وضرب إمدادات العدو التموينية ، كان ذلك بسبب رد الفعل الاميريكي - على المرحلة الاولى - بالقصف العنيف على مناطق تواجد المجاهدين والمقاومة بالحدود الباكستانية ، مما شجع طالبان وانصارها على استفراغ الجهد والطاقة والوسع للسيطرة على الولايات الهامة فى الجنوب الافغانى - فى كل من قندهار وخوست وهيلمند وزابول وجوزجان ، حيث الإمتداد القبلى لهذه الولايات متواجد على الاراضى الباكستانية فى مناطق وزيرستان وبإقليم سرحد وكلها مناطق افغانية الاصل بسكانها أيضا ، فلم يعد هناك معابر فاصلة بين المقاومة الافغانية التى تتحرك من خلال امتداد طبيعى قبلى مشترك لقومية وعرق البشتون الافغان وبين قوات التحالف الدولى بقيادة أميركا وقوات كرزائى وتحالف الشمال فتعددت عمليات المقاومة تمدد افقى حتى وصل الى العاصمة كابل وإلى مناطق الشمال فى قندز وبروان وبلخ . ، لتدخل مسيرة التحرير مرحلة ثالثة

## مرحلة مقاومة واعية

## مرحلة ثالثة ذات شقين

**لتدخل مسيرة التحرير المرحلة الثالثة وهى مرحلة ذات شقين :**

الشق الاول : هو الاستهانة بقوات الاحتلال الاميريكي وحلفائه ، فحاولت اميريكا تقادى ذلك بالسير فى إتجاه ممارسة الضغوط على باكستان خلال فترة رئاسة الطاغوت برويز مشرف ، كمحاولة للبحث عن سبل تحريك الوضع الافغانى من خلال مايتلاءم مع الاطروحات الاميريكية ومع ماينسجم مع نظرياتها بإعادة ترسيم ايدلوجية الافغان وفق مخطط الاحتلال ، فازداد عدااء الافغان وكراهيتهم لأميريكا وإزداد رفضهم لقوات الاحتلال .

الشق الثانى : هو ترحيل التوتر الى داخل الاراضى الباكستانية ، الأمر الذى حول المنطقة الحدودية الى منطقة فوضى منظمة ومثار تهديد وعدم استقرار لقوات الاحتلال ولنظام كابل العميل وعدم امن واستقرار لأسلام اباد .

فأخذ الصراع الافغانى شكل من اشكال صراع الحروب الاقليمية مستفيداً من مناخ قتال الحرب الاهلية فى باكستان

## السبب الثانى : يتعلق بالاحتلال الاميريكي

وبخروجه عن الاهداف الاصلية ، فإن لاميريكا اهداف معلنة كانت من مبررات الاحتلال لافغانستان ومع طول الوقت وغرور القوة إنحرفت عن أهدافها الاصلية الى اهداف شتى ، فى كثير من الاحيان كانت الاهداف مغرية سواء كانت فى افغانستان او خارجها مثل احتلال العراق عام 2003 ، تبع ذلك الازمة المالية وماسمى بإنهيار

سوق العقارات ، فحدث خلل مالى واقتصادى وزادت معدلات البطالة وأصبحت أميركا ذاتها مهددة بالتقسيم  
لست دول وبدأ دورها يأخذ فى التراجع والأفول بسياسة القطب الاحادى فى العالم .  
ومن الاهداف التى كانت من وراء احتلال افغانستان وانحرفت عنها اميركا لتصبح من اسباب ضياع اميركا فى  
افغانستان :

أ- مايتعلق بالالتزامات العسكرية : كان الهدف الاميركى بإعلان الحرب الصليبية وتدخين  
افغانستان هو القضاء على الجهاد بدعوى القضاء على الارهاب وعلى القاعدة وطالبان واعتقال الملا محمد  
عمر واعتقال الشيخ اسامة بن لادن ، فانحرفت عن هذه الاهداف لتبرر استمرار وجودها مع عدم إنتهاء تحقيق  
الهدف ، لكنها فى الواقع انحرفت عن ذلك من اجل استخدام القوة العسكرية على الاراضى الافغانية التى تتمتع  
بالموقع الاستراتيجى ، فإنه لو تم القضاء على طالبان واعتقال المطلوبين فلن تكون لها حجة فى البقاء فى  
افغانستان ،

ب- مايتعلق بأهداف سياسية : بسبب تسلطها على الموقع الاستراتيجى الافغانى - سقف العالم -  
فأفغانستان مركز إلتقاء أسيا الوسطى بغربها بشرقها وجنوبها ، أضف إلى ذلك - أيضاً - فشل اميركا فى تطويع  
إرادة حركة طالبان سياسياً بالتفاوض المباشر ، بعد ان فشلت فى تطويعها بالعنف وثبت ميدانياً فشل القوة  
العسكرية الضخمة فى القضاء على المقاومة .

ت- مايتعلق بأهداف إقتصادية : انحرفت الى تشجيع الافغان فى زراعة الافيون وتحويله الى هيروين  
والتجارة فى المخدرات ، فحولت اميركا افغانستان الى مزرعة أفيون !!!! تساءلت مؤلفة كتاب بذور الارهاب -  
جى ريتشين بيترز - الاميركية ( لماذا فشلت القوات الاميركية وقوات حلف الاطلنطى التى تحتل افغانستان فى  
القضاء على تجارة المخدرات وإحراق مزارع الافيون حتى تحرم جماعة طالبان - بزعم المؤلفة - من مصادر  
تمويلها ؟ ! تقول بيترز معتمدة على تقارير ومقابلات مع كبار المسؤولين فى اميركا وفى افغانستان ، بأن  
القضاء على هذه المزارع يعد خطأ فادحاً ، فهذا الاجراء من شأنه ارتفاع اسعار الافيون عالمياً وضخ مزيد من  
الاموال فى جيوب التجار ... واستراتيجية القضاء على مزارع الافيون التى اقترحها مسؤولون كبار فى الخارجية  
الاميركية ستؤدى الى نتائج كارثية لحكومة افغانستان التى تعتمد الى حد كبير على العائدات التى تحصل  
عليها من وراء هذه التجارة ، فالعائدات من الافيون فى افغانستان تمثل 30% من الدخل القومى لحكومة كرازاى  
وتعتمد على تجارة المخدرات 12% من الافغان ) أه . لكنها لم تتعرض فى كتابها الى العائد الملى من تجارة  
الافيون والهيروين الافغانى على الخزانة الاميركية حيث قدرت انتاج الافيون الافغانى ( ويقدر انتاج افغانستان  
من الافيون 92% من إنتاج العالم يغذى سوقاً قيمتها أكثر من بليون دولار اميركى ) أه. تعمل اميركا وحلفاءها  
من قوات الاحتلال الدولى على تشجيع هذه التجارة المحرمة لتكون من كبار المستفيدين من ورائها اقتصادياً الى

جانب نهب الكنوز والمعادن النفيسة التي تطويها بطون الجبال في افغانستان ، بالإضافة الى العمل في خط غاز تركمنستان وبلغ طوله نحو الفى كيلومتر وقدرته السنوية 30 بليون متر مكعب من الغاز سنوياً وهو مدعوم من اميركا وكانت طالبان تقف عقبة برفضها مرور الخط بأراضي افغانستان خشية ان يعمل على فرض وصايا اميركية وجواسيس على افغانستان ، إلى جانب اقتراب اميركا باحتلالها افغانستان من منطقة بحر قزوين واذربيجان وهى مناطق عائمة على بحيرة من النفط تقدر ب90% من احتياطي نفط العالم ، والصراع على الطاقة هو شغل العالم شاغل الان ! فشنت اميركا حرب على افغانستان لايزال رهاها يدور حتى الان دون تحقيق أى هدف من أهداف غزو افغانستان واحتلالها ودون الوصول الى حل او نهاية ، وقد يرجع ذلك الى رغبة شخصيات فى القيادة الاميركية كان الغرور مستحكماً فى عقولهم أهمهما - جورج بوش الابن وديك ديشينى - الاكثر تحمساً لفكرة شن حرب موسعة ضد العالم الاسلامى بعد 9\11 ، كانا يعتزمان توسيع نطاق الحرب ضد الارهاب - بزعمهما- لتشمل دولا منها العراق وسوريا وغيرهما ، حيث قادهم التفكير الى ان ميزان القوى فى صالحهم دائماً ويعمل على تحييد أى مقاومة وسيحول المنطقة الى منطقة فوضى خلقة تحسم خلال عشر سنوات - وكان جورج بوش الابن - من المعجبين بكتاب وزير التنمية اليهودى السابق فى حكومة تل ابيب - نعوى تشومسكى- عن اهمية الفوضى الخلقة فى المنطقة - فأسهما نتيجة سوء فهم ونتيجة سوء تقدير او للغرور المفرط فى تشكيل سلوك المقاومة الافغانية والعراقية ضد القوات الاميركية المحتلة للعراق ولافغانستان ، مع ملاحظة هامة أن المكون الرئيسى لتركيبية المحافظين فى إدارة جورج بوش الابن ، كان المكون الصليبي النصرانى اليهودى المتعصب ضد المسلمين ويرى الترويج لمشروع الشرق الاوسط الكبير وتقسيم المنطقة لدويلات طائفية إثنية عرقية دينية بإعتمادهم فى مشروعهم على نظرية - اليهودى نعوى تشومسكى - التى تقوم على تحطيم الدولة بالفوضى الخلقة من أجل إعادة البناء ! ومن هنا نجد اميركا فى افغانستان تعمل على خلق نظام أمن لها فى كابل وضواحيها ينبع من محاولة إستغلالها - للأوزبك والفرس - فى قتال البشتون مع احتفاظ كل طائفة عرقية منهم بكيانها ليتمكن لأميركا عمل فوضى افغانية ومن ثم يسبب لاميركا الاستقرار الامن فى كابل بغية تقسيم افغانستان بإقامة كيانات طائفية وعرقية لايمكنها الاستقرار الامنى من أجل ان تدعمهم - اميركا بعد إنسحابها - ليقتل الافغان بعضهم بعضا !

### **الخط الاستراتيجى الاميركى فى الحرب على افغانستان والعراق**

فالخط الاميركى الاستراتيجى فى الحرب على افغانستان والعراق بما يمثلاه من موقع هام فى الاهتمامات الاميركية رأى أن تحقيق هدفه فى المنطقة بتقسيم العراق اولا ثم الانسحاب الى قواعد عسكرية أمنة فى بغداد وضواحيها وسيطرة اميركية كاملة على ثروات العراق النفطية بواسطة عملائهم من فريق المالكي وطالبانى ، ويحاول الخط الاستراتيجى الاميركى تكرار الخطة فى افغانستان بفريق كرزائى والاتحاد الشمالى ، حتى يبتلع

منطقة الشرق الاوسط ،أما طالبان وموقفها من الخط الاستراتيجى الاميريكى لأفغانستان فهى تثق أن اميرىكا ليس لها خيار إذا أرادت حماية ارواح جنودها فى افغانستان فعليها التباحث مع طالبان ، فوضعت اميرىكا نفسها فى موضع قد يعيد التاريخ فيه نفسه الى ماقبل عام 1992 مع انسحاب السوفيت من افغانستان او الى ماقبل عام 1842 مع انسحاب الانجليز من افغانستان ، كل ذلك من اسباب عدم استقرار افغانستان امنياً فازداد نشاط قطاع الطرق وعصابات المخدرات التى تعمل بقوة السلاح وتواجه من يتعرض لنشاطها الاجرامى ، فلم يتم إستقرار إجتماعى للافغان ولا لأميرىكا فى افغانستان ، والخلاصة ان اميرىكا دخلت دروب ومسالك أفغانية كلها تؤدى إلى نهاية واحدة لقواتها العسكرية الا وهى المتاهة فى حرب طويلة بلا جدوى غير مضمونة النتائج وبتقدير الاعلام الاميريكى أصبحت افغانستان الثالثة بين مناطق العالم الاقل أمنأ واستقرارأ!!

### لأصل الى

#### جرائم الحرب الاميريكيه فى افغانستان

بعد احداث 2001/9/11 اتخذت الادارة الاميريكية قرار تدخين افغانستان وأعلنت الحرب عليها بما يعد وفقا للمواثيق الدولية لمجلس الامن والامم المتحدة انحراف عما يسمى بالشرعية الدولية مع ما يدعونه من مبادئ العدل والقانون الدولى لحل المنازعات الدولية بالطرق السلمية ، حيث لم يبذل مجلس الامن اى مجهود من اجل الحل السلمى بين واشنطن وكابل فنجحت الولايات المتحدة فى تسخير المجتمع الدولى لصالحها فى أزمة بعد 9/11 وتمكنت من تسييس القانون الدولى لصالح مخططها - تدخين افغانستان - وتوظيف الدبلوماسية لصالح اهدافها فى احتلال افغانستان ، فاضفت شرعية دولية لاعمالها العدوانية المنافية لاي شريعته ابتداء باعلان اسلوب الحرب الصليبييه واتباع اسلوب التهديد والترهيب للوصول الى عدوان عسكرى منظم بتصريح جورج بوش الابن - سندخن افغانستان فظهر مفهوم اخر معاكس لما يسموه بالشرعية الدولية والذى تم تحويله الى قرار امريكى اتخذ ليجعل من افغانستان مأساة لا مثيل لها منذ عام 2001 غير مأساة العراق البشرية عام 1991 بدعوى تحرير الكويت الى الاحتلال الامريكى للعراق عام 2003

فانطلقت امريكا وهى لا تحسب اى حساب لقانون دولى او انسانى ولا لأية معايير خلقيه او أية تأثيرات على سياستها واهدافها من جراء القيام بقواتها العسكرية من اراضى باكستان وارضى دولة ايران بإحتلال افغانستان فى حرب يمكن وصفها بأنها حرب إبادة للمدنيين بأبعاد متداخله ومتعدده - قتل ، قصف جوى ، قصف بحرى

قصف برى ، عابره القارات - ولم يفرقو بين رجل وامره وشيخ زمن او رضيع او ارهابى او مجاهد او عسكرى او مدنى وكان من تبعات الاحتلال العسكرى لأفغانستان اعتقال واسرى افغان و مسلمين آخرين من اقطار شتى - خاصة العرب المتواجدين على الاراضى الباكستانية الافغانية فى أبشع صور لإنتهاك حقوق الإنسان وإهدار كرامته ،

أما اكثر صور إنتهاك حقوق الانسان المدنى الاعزل فى افغانستان هى التفتيش الدورى المفاجئ للمنازل والاحياء السكنيه مع افقار الافغان وتدمير ممتلكاتهم البسيطة وسط تجاهل ما يسمى بالشرعيه الدوليه والقانون الدولى ومجلس الامن ولزومهم الصمت

فامريكا لم تتورع عن مهاجمه الاهداف المدنيه وقصف المدنيين فقد تضرر المدنيين المقيمين بأفغانستان تضررا ماديا ونفسيا وعاشوا اسابيع طوال من الخوف والرعب القاتل استفاضت وسائل الاعلام العالميه في سرد حقائقه ووقائعه علي انه تراجع في الاعتبارات الانسانيه الاميريكيه ، فاميركا لايهمها ردود افعال الدول الاخرى لجرائمها في افغانستان ، فلن تسفر لإعلي إدانات لفظيه جراء جرائم القوات الاميريكيه من اجل تحقيق هدف جورج بوش (سندخن افغانستان - وانها حرب صليبيه ) تعمدت اميركا تدمير الاهداف المدنيه والبنيه الاساسيه للشعب الافغاني الفقير بحجة اختفاء الارهابيين داخلها ،ففي هجوم اميركي شامل شكل صدمه قويه دمرت فيه القوات الاميريكيه المجتمع الافغاني فدمرت المستشفيات والجسور القليلة علي الانهار والسدود والمساجد والمدارس الاسلاميه والمنازل والاسواق ومناطق سكنيه وخيام البدو والرعاه ، وابادت قطاعات كبيره من الثروه الحيوانية - أبقار ،أغنام ،إبل - بالإضافة الى قيام القوات الاميريكيه بمصادرة المكتبات الخاصة لعلماء المسلمين ، فقاموا بحرق الالاف من المجلدات الشرعية الاسلاميه فى التفسير والحديث وعلم الرجال والسير والفقه واللغة العربيه ، بالإضافة الى حرق الالاف الاخرى من الكتب الاسلاميه باللغات الفارسيه والبشتونية والاوزبكيه والتركيه دون ان يفرقوا بين مخطوط نادر - احتفظ به العلماء فى مكتباتهم الخاصة - وبين المطبوع فى المطابع الحديثه ويمكن نوافره فى أى وقت ، شهدت على هذه الجرائم الاميريكيه ضد التراث الاسلامى لعلماء المسلمين فى افغانستان ولاية كنر وولاية جلال اباد وكابل و قندهار وخوست وجوزجان .

فكانت الاهداف المدنية هدفاً للقصف الاميريكى ، وبلغ ضحاياها حتى سقوط كابل 2002 يفوق السبعين الف شهيد بإذن الله ووصل الان - ( 2011 ) لأضعاف ذلك ، سبق هذه الابادة حصار إقتصادى منذ عام 1998 بعد تفجيرات السفارات الاميريكيه فى كينيا وتنزانيا ، ثم بلغ الذروة بعد أحداث 2001\9\11 حتى سقوط كابل بداية 2002 ، دون أى اعتبارات من اميركا للقواعد الدولية التى تعد جزء من النظام الدولى العام

International puplic order - وكلها تجرم وتحرم الإبادة الجماعية وتجويع السكان وأن مرتكبى هذه الجرائم يعاقبون ضمن القواعد الدولية ولايجوز للدول أو المنظمات الدولية مخالفتها - فى عرفهم الدولى -

فانتهكت أميركا - ولا زالت تنتهك - أحكام القانون الدولي في جينيف لعام 1949 بشأن حماية المدنيين تحت ظروف الاحتلال خارج نطاق القانون الدولي ، فشملت الانتهاكات الاميركية حالات اعتقال واسرى بسجون شندن وشبرغان وبجرام وقندهار وكابل ، تحت وطأة تعذيب بأشكاله وأنواعه - جسدى ونفسى ومعنوى - فمن الاسرى من قتل خنقاً في حاويات حديدية مغلقة في صحراء شمال افغانستان في سجن شيرغان من قبل الاتحاد الشمالى الموالى لاميركا ومنهم من تم حرقه بسكب الزيت عليهم واشعال النار فيهم بعد ان اعطوهم الامان للأنسحاب ثم غدروا بهم !إلى جانب إختفاء شخصيات قد تكون غير ذى بال - بعد اعتقالهم وتعذيبهم من قبل اميركا والاتحاد الشمالى الموالى لأميركا - في مخالفات صريحة لنصوص المادة الثالثة من إتفاقية جينيف التى تنص ( يحرم فى جميع الاوقات الاعمال التالية ضد المدنيين ممن لم يباشروا أو يساهموا فى القتال : أ- عدم المساس بحياتهم وسلامتهم الجسدية من القتل والتعذيب .

ب- عدم المساس بكرامة الاشخاص - خاصة تعذيبهم أو إدانتهم أو إعدامهم - دون محاكمة مسبقة مشكلة وفقاً للضمانات القضائية المعترف بها .

كذلك تضمنت قائمة إنتهاك قوات الاحتلال الاميريكى ضد المدنيين العزل فى افغانستان مخالفة للعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية المترتبة عليها بمقتضى القانون الدولي ، وعدم إنطوائها على تمييز يكون مبرره الوحيد هو العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين او الاصل الاجتماعى ( ووجه المخالفة هو إعلان الرئيس الاميريكى جورج بوش الابن - آنئذ - أنها حرب صليبية ، سندخن أفغانستان ! ) ولايجز هذا النص أى مخالفة لأحكام الحق فى الحياة - التعذيب ، الاسترقاق ، السجن - كما نصت عليه المواد - 7،8، 11 ، 15- .

إستخدمت اميركا فى احتلال افغانستان أسلحة متنوعة تقليدية واليكترونية ومنها مايدخل فى نطاق الاسلحة المحظورة والمحرمة دولياً - كالقنابل العنقودية وقنابل النابالم الحارقة - كما إستعملت طائرات تشبه طائرات الإيرباص مفرغة من الداخل تحمل قنابل تزن 7500 كجم من المتفجرات وإسقاط هذه المتفجرات فوق الجبال - صرح وقتها المتحدث الرسمى باسم قوات الاحتلال الاميريكى - فى حينه ونقلته عنه الصحف الباكستانية ( أن هذا الصنف من المتفجرات لن يقتلع الجبال ولن يدك الجبال على الارهابيين ، لكنه ذو أثر نفسى كبير على السكان وعلى المقاتلين ! )

وإذا كان حجم مألقتة أميركا على العراق أثناء قصف عام 1991 يعادل سبعة قنابل نووية من من نوعية قنبلة هيروشيما ، فإن ماتم إلقاءه على افغانستان على اقل تقدير هو ضعف ما ألقى على العراق عام 1991 - وليس لدى حالياً - فى المعتقل - احصائية عن حجم مألقى على افغانستان وكم يعادل بقنبلة هيروشيما .

تسبب القصف الاميريكي على المدنيين سقوط سبعين الف شهيد من المدنيين بالإضافة الى ماخلفه من حالات الالف المبتورين - ساق ، قدم ، ذراع ، يد - والاف اخرين مما فقدوا القدرة على السمع او الابصار بخلاف حالات ضعف السمع او من اصاب بالعمى في احدى عينيه ، كما تسبب غبار اليورانيوم غير المخصب الذي القى على الابرياء والمدنيين في افغانستان من امراض إنتشرت بين السكان أهمها السرطان واللوكيما ، خلفت ورائها الالاف يعانون الموت البطئ والهزال والتردى في الحالة الصحية والنفسية والاجتماعية والمعيشية ، أما التأثير على البيئة جراء هذا القصف ، فطبيعى انه عمل على تلوث مياه الانهار ومياه الابار والمزارع ، فكله قد أصابته نيران القصف الاميريكي بانواع الاسلحة المختلفة ، ولازلنا حتى اليوم نسمع عن قصف المدنيين وقتلهم واتخاذهم أهداف عسكرية في افغانستان ، في مخالفات واضحة لكل الشرائع السماوية التي لاتعترف بها أميركا في حروبها بعد ان حولت المدنيين الى اهداف عسكرية .

واختم بقصة عبدالله مدحت الذى التقيت به في جلال اباد عام 1997 كان طفل في العاشرة من العمر او يزيد قليل ، يسبح في نهر جلال اباد وعلى وشك الغرق يومها التقفته من النهر بأعجوبة وهو في الرمق الاخير وانقذته و بعد ان افرغت الماء من جوفه ، هدأت من روعه وسألته عن اسمه واسم ابيه فقال اسمى حمزة ابن ابوخياب المصرى وكان كلما شاهدنى قدرا اتجول في جلال اباد او اصلى في مسجد جلال اباد سارع بالسلام على واخبر من معه في براءة الاطفال هذا الاخ يعرف السباحة انتشلنى من الماء قبل ان اغرق بدقيقة ثم التقيت به في معتقل استقبال طره عام 2006 صورة ممسوخة من الانسانية تعجبت لحاله فسالت الاخوة ماذا حدث له فقالوا الان نحمد الله على ان عبدالله مدحت بدأ يتكلم ويمشى انه مكث لشهور لايتكلم ولايقوم من فراشه وفى طرة فقط عرفت اسمه الحقيقى وعندما سمعت بقصة عبدالله اشفقت عليه وتمنيت لو تركته في النهر يغرق افضل من المأساة التى تسببها له الاميريكان والمخابرات الباكستانية قصة عبدالله نراها الان بعد مرور قرابة ربع قرن على التجمع العربى هناك في صورة اشكالية جديدة قد تصبح مأزق يتكرر لجيل اخر في ليبيا وفي الصومال وفي السودان وفي غيرهما وربما تكرر على المئات من اطفال العراق في سجن ابوغريب وام القصر وفي الصومال وفي بگرام وقندهار ممن يريدون ان ينفوا حقنا في الحياة بمزاعم يصدق عليها المثل رمتنى بدائها وانسلت ، يروى عبدالله مأساته فيقول :

انا عبد الله مدحت مولود في 1984/1/28 م - الإسكندرية - مصر .

الأسرة كلها خرجت من جمهورية مصر العربية في سنة 1988 ، واستقر بها المقام في باكستان لطبيعة عمل والدي .

وعشنا في بيشاور كما يعيش بقية الناس .

قبض عليّ الأمريكان - كنت لم ابلغ الثمانية عشر عاماً - في يوم الأربعاء الموافق 2002/01/15 في الساعة 12 ليلاً ، حيث تم اقتحام المنزل بالشرطة الباكستانية ، وكان معهم رجل أمريكي وامرأة أمريكية ، ويتحدثون اللغة العربية.

فوجئت بهم أنهم في داخل البيت وكانت معي والدتي وأختي الصغيرة ، أخذوني وقيدتني الشرطة الباكستانية ، ولم يسألوني عن أي شيء" في مدينة بيشاور - باكستان " . . غطوا رأسي وعيني بعصابة ثم كيس قماش ، ثم وضعوني في سيارة ، وذهبت بنا السيارة إلى مبنى مكون 4 زنازين . الزنزانة تقريباً طولها 1,5 متراً × 2 متراً ، بها ثقب في أعلاها 15 × 5 سنتيمتراً ، وكانت الغرفة الباقية بها رجل أفغاني من نورستان ورجلان باكستانيان : عبد العزيز وعلي نور، وهم من منطقة وزيرستان الباكستانية ، وكان علي نور مجروح في فخذه .

مكثت في هذا المكان 4 أشهر تقريباً، في هذه الأيام كانوا يستجوبون واحداً واحداً منا، حتى جاء دوري في التحقيق ، فسألوني : من أنت ؟ قلت لهم : عبد الله مدحت مرسي السيد - ابن : مدحت مرسي - المكنى بأبي خباب المصري ، فضربوني حتى جاء الرجل الأمريكي الذي قبض عليّ من البيت ، ويتحدث اللغة العربية باللهجة الشامية ، فقال لي : متى رأيت والدك ؟ قلت له: إنه في وزيرستان ، ولم أره منذ ثلاثة شهور .

وأنا لست منتمي لأي فكر ولا لأي جماعة متطرفة ، وليس معي والدي، فأنا كنت مع والدتي حيث أنها كانت مطلقة من والدي ، كنا في مدينة غير المدينة التي كان فيها والدي .

فجاء لي بصور أناس كنت أعرف أنهم كانوا يأتون لوالدي ، ولا أعرف عنهم غير ذلك .

فكان يضع على الصور التي أعرفها □، والصور التي لا أعرفها × ، وكان يكتب بالإنجليزية .



جلست على هذا الحال عدة أشهر ، كل يومين أو ثلاثة يأتي هذا الرجل ويسألني أسئلة مثل هذه . كنت صريحًا معه في كل شيء . "لم يسمح لي بمحامي ، ولا عرض على نيابة ، ولا زيارة من أهلي ، ولم يوجه لي أية تهمة" .

جاء لي رجل لهجته مصرية ، أخبرني ضابط باكستاني اسمه / دانش أن هذا الرجل من السفارة المصرية ، أخذ مني سردًا كاملاً بتفصيل عن حياتي .

بعد مرور الأربعة أشهر أخذوني أنا ورجل أفغاني يدعى جمعة وربطوا يديَّ على ظهري مع رجلي خلفي بسلاسل .

حتى أركبوني في سيارة الساعة 12 ليلاً ، وعلى رؤوسنا الأكياس السوداء حتى لا نرى شيئاً ، وصلنا مكاناً كأنه مطار " بيشاور - باكستان " .

كنت أسمع صوت طائرات ، أنزلوني وقطعوا ملابسي كلها ، وأصبحت كما ولدتني أمي ، ووضعوا سلاسل فوق التي كانت على يدي ، وأركبوني في طائرة هليكوبتر ، أجلسوني على الأرض في الطائرة أثناء تحركي . كانوا ثلاثة أفراد من الجنود الأمريكيين يحملونني : واحد يمسكني من يدي اليسرى ، والثاني من يدي اليمنى ، والثالث من خلفي ، وإذا رجلي اتكعبلت في السلاسل يضربوني بكل شدة وبكل إهانة .

طارت بنا الطائرة تقريباً 40 دقيقة ، أنزلني الثلاثة جنود في مبنى مداخله ضيقة ، ونيموني على بطني ، وفتشوني بمنتهى الدقة والإهانة الجسدية والنفسية ، وضعوا عليَّ فانلة زرقاء ، وألبسوني بنطلون بعد ما فكوا السلاسل ، ويمسكني جنود حتى جاءت امرأة من الجنود وكنتُ أسمع ضحكها وهي تقول : مسلم .. قرآن ، وهي تمسك بأعضائي التناسلية وهي تقول : مسلم .. قرآن ، وتتكلم بالإنجليزية بسخرية ، ويبصق عليَّ الثلاثة جنود بسخرية شديدة ، بعد ذلك أركبوني في عربة كأنها قافلة جنود ، وكان بها جنود ، حيث أن أرجلهم كانت تتخبط بقدمي ، أنزلوني في مبنى آخر ، وأخذوا مني جميع متعلقاتي : الساعة والحذاء ، وهم لا يتكلمون إلا يقولون : " تش تش " فقط بصوت عالي بقوة شديدة ، في هذه الدقائق كنت أسمع صوت الكلاب كأنها تهديد ، وكنت أحس أنهم يعاملون الحيوان أحسن من معاملتي .

ثم أركبوني في حقيبة السيارة التي هي من خلف السيارة كأني في صندوق ، وكانت تسير بسرعة شديدة ، كان الطريق جبالاً ، والوقت تقريباً ساعتين ، وفجأة وقفت السيارة ، وأنزلوني بشدة وبسرعة وبقوة ، أدخلوني مكاناً به ممرات ضيقة ، وفتشوني تفتيشاً دقيقاً ، وأدخلوني في زنزانة انفرادية ، وربطوا يدي في جدار الغرفة، يعلم ربي أنني كنت أتألم شديداً جداً، كان يوجد هناك صوت أغاني بالإنجليزية الصاخبة عالي جداً ، وهذا الصوت لا يقف أبداً ، ليلاً ولا نهاراً إلا في تغيير الاسطوانة ، وهذا المكان مظلم دائماً وشديد البرودة ، ولا يأتون إلا بوجبة غير كافية كل 24 ساعة " الطعام عبارة عن شوربة بالخبز أو أرز " .

الماء زجاجتان من البلاستيك " الزجاجاة 1لترًا واحدًا " ، وهذه لقضاء الحاجة ولكل شيء .

كنت أقضي حاجتي في دلو طوله تقريباً 50سنتيمتراً وعرضه تقريباً 10-15 سنتيمتراً ، وكل 48 ساعة يفرغ ويعاد وسخاً .

ربطوا يدي اليمنى في جدار الزنزانة لمدة شهرين أو أكثر، كنت لا أستطيع النوم ، وأبكي كثيراً ، كانوا يدخلون عليّ ، ويضع الجندي الأمريكي رجله على وجهي ، ويتبول على جسدي . ثم يغادر من الزنزانة، أما رجلي فكانت مربوطة مع الرجل الأخرى طول المدة التي مكثتها مع الجنود الأمريكيان بأكملها .

" المكان مظلم دائماً ، وهم يدخلون بالكشافات القوية الطويلة ملتئمين كلهم بلا استثناء ، ويلبسون أسود ، لا يتكلمون إلا بـ "تش تش " ، لا كلام ، لا استحمام طلبت منهم الاستحمام فكان يشير على ذكره : سوف أتبول عليك ، وإذا عليت صوتي دخل الثلاثة جنود يضربونني بأرجلهم .

كنت أسمع زنازين أخرى بها أناس كنت أسمع ضربهم داخل الزنازين ، كنت أعرف منهم محمد عمر عبد الرحمن " مصري " ، وهو كان بالزنزانة المجاورة لي ، مكثت في هذا المكان ستة شهور " كأنهم ستون سنة " .

حيث كنت لا أستحم ، وأحسستُ بأن جسمي عفن من شدة الرائحة .

وأقول ذلك وكل الناس الذين كانوا في الزنازين الأخرى يشهدون بذلك .

وما زالت توجد علامات في قدمي من هذه السلاسل التي كانت مربوطة 6 شهور كاملة " الفترة التي كنت فيها مع الأمريكان 2002/11 إلى 2003/6 " .

كنت في حالة نفسية صعبة جدًا ، وكنت صغيرًا لا أعلم ماذا يحدث .

في هذه الـ 6 شهور لم أرَ الشمس ولا الضوء ، ولم أغتسل إلا مرة واحدة قبل مغادرتي من هذا المكان .

طريقة الاستحمام : ثلاثة ملثمين خلعوا الملابس التي على جسمي قبل أن أخرج من الزنزانة ، ربطوا يدي في أعلى ، وصبوا عليّ الماء ، وأعادوني إلى الزنزانة عاريًا ، وألبسوني نفس الملابس القذرة التي كنت ألبسها طوال 6 شهور .

حلقوا شعري مرة واحدة ، ولم أرَ الشمس ، "كان جلدي معفًا " حيث أنني كنت في سجن باكستان حوالي 4 شهور " تحت الأرض " .

كان الأمريكان يحققون معي ، وبيننا مترجم ، بمنتهى الإهانة والقذارة والوقاحة ، "كانوا يهددونني بالغرق أو بالكلاب ، وكنت أسمع ذلك ، وبالاعتداء الجنسي عليّ ، ويتبولون عليّ وهم يضحكون " .

دخل عليّ ثلاثة رجال كعادتهم ، ربطوا يدي ورجلي وحملوني بكل قسوة وغلظة وشدة ، وليس في قلوبهم أدنى رحمة .

حملوني إلى غرفة التحقيق ، وفوجئت بأنهم أنزلوا من على رأسي الغطاء ، وهذه أول مرة ينزلون الغطاء من رأسي في التحقيق .

فوجئت برجل كبير ، وكأنه مسئول كبير "أصلع قليلاً ، وشعره أبيض " ، وفي جبهته آثار جرح بسيط حديث " ، ومن خلفي مترجم لهجته مصرية قال لي : يا عبد الله مدحت ليس بيننا وبينك أي مشاكل ، ولا عليك أية قضية ، وأنت بريء تمامًا من كل شيء ، جئتُ لمساعدتك ، تريد أن تذهب إلى أين ؟

كان هذا الحدث تقريبًا في شهر 4 أو 5 / 2003 " .

فقلت له أريد أن أذهب إلى بلدي مصر حيث بها أهلي وأقاربي ، فقال : هنا بعض النزلاء يرفضون الذهاب إلى مصر " المصريين " ، فقلت له : مهما كان أريد أن أذهب إلى بلدي وأهلي وأقاربي أحسن من هذا الظلم الذي أنا فيه ، ليس فيه كرامة إنسان ولا حقوقه ، كنت أسمع عنكم أنكم تحترمون حقوق الإنسان ، ولا تظلمون أحداً .

فقال باللفظ والحرف : " نحن أحسن معاملة من بلدك ومن كل الدول العربية " ، فقلت : مهما كان الأمر ، حتى لو أموت في بلدي وبين أهلي ، على الأقل أدفن بينهم .

فقال : ماذا تحتاج هنا ؟ قلت : أحتاج لمعجون أسنان حيث أن أسناني بدأت تقع ، بعضها بدأ ينكسر من النصف .

كان أمامه ورقة يكتب فيها كل شيء ، وكان بجانبه جنديتان تحرسانه ، فأمرهم بفك السلاسل من يدي ، وأول مرة يُفك فيها القيد في التحقيق ، وهو قرب الكرسي الذي كان جالساً عليه أمامي تماماً ، فقال : It's ok ، فقال : ما الألعاب التي تحبها فقلت كرة القدم . ثم انتهى اللقاء .

وأخذني نفر الثلاثة ، وحملوني إلى زنزانتني ، وهي فيها بطانية كالخيش فقط ، والبرد شديد البرودة .

بعد فترة على هذا الحال جاؤوا لي بمعجون أسنان وفرشاة صغيرة ، ورموها أمامي وخرجوا ، جلست حوالي عدة أسابيع ، بعد ذلك دخل عليّ ثلاثة من الحرس طوال الجسم ملثمون ، جلسوا على جسمي ، وقيدوا يدي مع قدمي خلف ظهري مع رأسي ، وغطوا رأسي بثلاثة أكياس كعادتهم ، أخلعوني ملابسني ، واعتدوا عليّ جنسياً ، وهم يضحكون ، ويقولون : مسلم .. قرآن كريم ، وصوروني عدة صور ، وحملوني في سيارة كأني في صندوق السيارة الخلفي ، وصلنا في مطار ، أسمع صوت الطائرات والمراوح الشديدة .

أدخلوني في غرفة طويلة " حاوية " كأنها كونتينار .

أدخلوني عارياً ، وصوروني من الخلف والجانب الأيسر والجانب الأيمن والأمام ، واعتدوا عليّ جنسياً مرة أخرى ، وكانوا يلعبون في ذكري ويضحكون ، وكان منهم مجندات أمريكيات يقولون : مسلم .. قرآن ، وأنا كنت أبكي بكاءً شديداً .

ألبسوني حفاضة كبيرة وشورت وفانلة ، وهم معي حتى الآن ، حملوني في طائرة ويدي ورجلي مقيدتان .

طارت الطائرة ، مكثت في الطائرة حوالي 6-7 ساعات ، وصلت الطائرة ، عندما فتحوا باب الطائرة سمعت رجالاً يقولون: " هو ده عبد الله مدحت " باللهجة المصرية ، فسمعت: " أيوه ، وصل عبد الله مدحت " .

هنا تأكدت أنني في بلدي مصر ، وفرحت فرحاً شديداً ، يعلم ربي أنني كنت فرحاً جداً أنني سأصل لأهلي وأقاربي ، أركبوني سيارة بعدما غيروا السلاسل ، وصلت مبنى ، علمت لاحقاً أنه مبنى المخابرات المصرية ، شكرت إلهي ودعوته علي هذه النعمة أنني في بلدي ...

فأنا / عبد الله مدحت مرسي السيد " أحد ضحايا المدنيين من قبل الحكومة الأمريكية " ، أريد أن أرفع دعوى قضائية -جنائية ومدنية - ضد الحكومة الأمريكية - وزارة الدفاع - الاستخبارات الأمريكية .

فقد مارسوا معي أشنع الانتهاكات وحقوق الإنسان ، وفق أي ميثاق أو قانون أو عهد عرفي أو محلي أو أممي ؟

" لقد قال الرئيس الجديد/ باراك أوباما في برنامج 60 دقيقة للإذاعة CBS : نحن في عدالة أمريكا لا نرى التعذيب ، ومختلف تماماً مع نائب الرئيس السابق/ ديك تشيني في رؤيته " 2009/8/8 .  
التوقيع عبد الله مدحت مرسي

فهل هذه هي الحضارة الأمريكيّة؟! . لقد أنجبت هذه الحضارة أجيالاً تقتل ببرود ، وتلتقط لنفسها صوراً تذكارية، وهي تمارس أبشع الجرائم ضد معتقليها وضحاياها، وتتهب ثروات الشعوب ، وتعمل في أبنائها قتلاً وسلباً ونهباً واعتداءً على حرماهم وأعراضهم بزعم تحريرهم

بقصة عبدالله مدحت لأجد تفسير لما تفعله الحضارة الغربية إلا تفسيراً واحداً انها حضارة تعتمد ان تسئ الى الاسلام وتسئ الى المسلمين ولم يسلم من إساءتها اشرف خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما نسبت إليه دولة مسيئة في اسكندنافيا كاركاتير إساءة نسبتة اليه وقامت بتصوير فيلم الفتنة السينمائي للنيل منه صلى الله عليه وسلم تحت دعوى حرية الفكر والرأى ، قضية

الرسوم المسيئة اعتبرتها الحضارة الغربية قضية حرية تعبير ، رغم أنها لا تمت بأى صلة إلى قضية حرية التعبير ، فالرأى العام الاوروبى هو الذى شجع الرسام الدانمركى على ارتكاب جريمته لمحاولات الانتقاص من سيدنا محمد سيد ولد آدم وتقليل هيئته فى النفوس!! ، وذلك لأن الخطاب الاعلامى صراع ثقافى يمثل مادة يستجمع فيها العمل السياسى للحضارة الغربية قواه فى حملة شديدة الكراهية والعداء للاسلام والمسلمين ، وهذه الإساءة مسئولية جماعية لكونها من أسس مكونات الحضارة الغربية بمفاهيمها السياسية والاجتماعية والدينية العنصرية التى تسود أوروبا كلها ضد الاسلام والمسلمين يقول الاستاذ محمد سامى فى كتابه غار حراء انطلاقة تأبى الفناء ( وهو من العناصر المثقفة جدا الذين الذين شاركوا فى التجمع العربى فى بيشاور والتقيت به فى المعتقلات المصرية انقل عنه بتصريف ( إن مشكلة التفسير المنطقى الغربى أنه يتجاهل حقائق أهمها أن الغرب كائن مريض يعانى وبشدة من مرض فقدان العاطفة بسبب حضارة متدبرة مع الفطرة يظهر ذلك التدابر والتضاد فى ظاهرتين ، الظاهرة الاولى 1- الميل المترسخ للشذوذ قوة واتجاهها ووسيلة وتعبير ليصبح نظرية وفلسفة ونمط سلوك وذلك اساس جوهر الحضارة الغربية القائم على الانتكاس فى الفطرة والنفوس - خير دليل على على انتكاس فطرة الغرب هو ماحدث مع اطفال العراق فى سجن ابوغريب ومع الرجال ايضا والنساء فى العراق المحتل من الامبريالية الاميركية وتحالفها الغربى وماحدث لعبدالله ابن ابوخاباب ولغيره فى بجرام وقندهار وجونتانامو من جيش وشعب الحضارة الغربية بقيادة اميركا وصمة عار فى جبين الانسانية

الظاهرة الثانية 2- الميل المترسخ للانتحار وهى النهاية الحتمية لمن لم يستشعر غائية وجوده من خلال قيمه وثقافته فانحسرت قضيته للتخبط فى تساؤلات الريب والشكوك ، فهى حضارة تتخبط فى مجاهل الوثنية تحمل الرذائل وتزين الفواحش وتلغى الاصل والمركز والذات تتخبط فى تساؤلات ريب وشكوك تقوى طبيعتها القائمة على العنف المنظم واحتكار الالة والقيم التجارية الهابطة على المواجهة مع الحق وبدلا من ان يسعى الغرب الى مداواة نفسه المريضة فإن الغرب يتهم كل الاصحاء بأنهم مرضى ( أ-ه يقول المؤرخ البريطانى ارنولد توينى ( الحضارة الغربية ذات علم مادى بحت هيأت للانسان الوسائل والادوات ولم تهياً له المقاصد والغايات ، فهى حضارة انحلال خلقى وقلق نفسى وتفكك اسرى واضطراب عقلى وتفسخ اجتماعى ( اما نهرو فيقول عن الحضارة الغربية ( إن التعارض كامن فى الحضارة الغربية وهى تستغرق بين الفينة والفينة فى تدمير الذات وعلى نطاق هائل ومخيف ، إنها تبدو وكأنها تحتاج الى مايمنحها الاستقرار ، تحتاج الى بعض

المبادئ الاساسية التى تجعل للحياة معنى ( سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك  
واتوب اليك

كتبه ابومالك الفلسطينى محمد شعبان محمد حسنين [m-hasan2@hotmail.com](mailto:m-hasan2@hotmail.com)

تم نشر كتاب ( أحاديث عن بيشاور دوافع وتداعيات 11\سبتمبر ) علي موقع مافا السياسي [www.mafa.asia](http://www.mafa.asia)